الفصل الثالث

الآثار والإضافات والتجديدات المعمارية الأموية في مصر

obeikandl.com

الأمويون فى مصر

ظهرت طلائع التكوين السياسى لمصر الإسلامية حين شاركت فى النشاط السياسى للأمويين وصراعهم للوصول إلى عرش الخلافة الإسلامية، وكان هذا النشاط السياسى الأموى قد أخذ صورة واضحة منذ ولى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه الخلافة، فقد صارت مصر مركز الحركة المعادية للخليفة عثمان ومحاباته لأبناء البيت الأموى حين وفد عليها الرأس المدبرة لتلك الحركة وهو عبد الله بن سبأ الذى أخذ يتنقل بين الولايات الإسلامية ويثير أهلها على الخليفة، وكان ممن استجاب لدعوة ابن سبأ فى مصر نفر من كبار أبناء الصحابة، منهم محمد بن أبى بكر الصديق، ومحمد بن أبى حذيفة، هذا فضلاً عن نفر آخر من رجالات مصر الذين كانوا يعتقدون أن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه أحق بالخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، وساعد على نجاح هذه الدعوة انشغال والى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح بالفتوح الإسلامية، التى امتدت من مصر إلى كل من النوبة وإفريقية[1].

أرسل الخليفة عثمان رضى الله عنه عمار بن ياسر إلى مصر لاستطلاع الأمر فيها، غير أنه تأثر بدعوة ابن سبأ، وعقد الخليفة مؤتمراً بالمدينة، واستخلف عبد الله بن سعد على البلاد عقبة بن عامر الجهنى، وكان للخليفة وللأمويين شيعة فى مصر، منهم معاوية بن حديج، وخارجة بن حذافة ومسلمة بن مخلد، وبسر بن أبى أرطأة، وأرسل الخليفة إلى مصر سعد بن أبى وقاص، غير أن ابن أبى حذيفة تصدى له فعاد إلى الحجاز، كما تصدى لعبد الله بن سعد والى البلاد عند عودته من الحجاز فاضطر إلى الذهاب إلى عسقلان، وكان أن ظهرت شخصية معاوية بن أبى سفيان والى الشام الذى طلب من الخليفة عثمان التوجه معه إلى

الشام لحمايته، غير أن الخليفة أبى، وكان تلويح معاوية للخليفة بالانتقال إلى الشام، وبأهمية اعتماد البيت الأموى على هذا الإقليم يمثل مفهومًا جديدًا فى التطور السياسى الذى شهدته الدولة الإسلامية إذ ذاك[٢].

وفد الثوار فى عام ٣٥هـ/ ٦٥٥م من مصر وغيرها من الأمصار الإسلامية إلى المدينة المنورة وطلبوا من الخليفة أن يعزل نفسه، فأجابهم بقوله «لا أخلع قميصًا ألبسنيه الله»، ولم يلبث أن تطور الأمر إلى اقتحام الثوار لمنزل الخليفة وقتله وهو يقرأ القرآن، وغدت مصر بعد مقتل الخليفة مركزًا من مراكز القوى الكبرى التى تطلعت إلى اجتذابه الأطراف المتصارعة على عرش الخلافة، وحمل لواء البيت الأموى والى الشام معاوية بن أبى سفيان، وبايع الثوار الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، وتولى معاوية المطالبة بدم الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه باعتباره من أبناء البيت الأموى، ورفض الامتثال للخليفة الجديد على بن أبى طالب رضى الله عنه الذى قام بعزل ولاة عثمان جميعا ومن بينهم معاوية نفسه والى الشام[٣].

بادرت شيعة البيت الأموى فى مصر إلى التصدى للثوار عقب عودتهم إلى مصر بزعامة معاوية بن حديج، وتجمع الأمويون فى الصعيد بعيدًا عن بطش واليها ابن أبى حذيفة، وانتصر الأمويون عند البهنسا، وسار معاوية بن حديج إلى الإسكندرية على رأس قواته وانتصر على والى مصر أيضًا عند خربتا فى عام ٣٦هـ/ ٦٥٦م، واستغل معاوية بن أبى سفيان بقاء الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه بالعراق عقب أحداث وقعة الجمل التى جرت بينه وبين طلحة والزبير والسيدة عائشة وخرج على رأس قواته إلى مصر لضمها إليه، أملا فى الإفادة من موقعها الاستراتيجى ومقوماتها الهائلة، وتصدى له ابن أبى حذيفة، ثم دارت بينهما مفاوضات انتهت بموافقة ابن أبى حذيفة على قبول عرض معاوية بتقديم نفر من الرهائن من قوات مصر حسما للقتال، وخرج هو نفسه على رأس الرهائن، ثم قتلهم معاوية عند عودته الشام انتقاما لما حل بالخليفة عثمان رضى الله عنه[٤].

مصر ولاية أموية

أرسل الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه واليًا جديدًا على مصر هو قيس بن سعد بن عبادة فى عام ٣٧هـ/ ٦٥٧م الذى أحسن إلى الأمويين فى مصر فلجأ معاوية إلى المكيدة مرة أخرى، حيث أفسد ما بين هذا الوالى، والخليفة على رضى الله عنه فعزله الخليفة وولى مصر الاشتر مالك بن الحارث النخعى، غير أنه شرب عسلاً مسمومًا فمات لتوه عند القلزم، ثم أرسل واليا آخر هو محمد بن أبى بكر، وكانت أحوال معاوية بالشام تساعده إذ ذاك على تلبية مطالب شيعة البيت الأموى بمصر التى تتمثل فى الاستيلاء على مصر، إذ كان قد فرغ من وقعة صفين بينه وبين الخليفة على بقيام التحكيم، وتم ذلك فى عام ٣٨هـ/ ٦٥٨م عندما انتصر عمرو بن العاص وجيشه على محمد بن أبى بكر وجيشه عند المسناة بين عين شمس وأم دنين، وغدت مصر من ذلك الوقت قوة تشد من أزر البيت الأموى، وتساند قضاياه، وقد انتهت إجراءات التحكيم بخلع الإمام على رضى الله عنه من قبل أبى موسى الأشعرى وتثبيت معاوية فى الخلافة من قبل عمرو بن العاص وصار معاوية يستند إلى الشام ومصر، ثم لم يلبث أن قتل الإمام على فى عام ٤٠هـ/ ٦٦٠م وتم إعلان معاوية خليفة بعد أن تنازل له الحسن بن على عن حقه فى الخلافة وذلك فى عام ٤١هـ/ ٦٦١م، وصار هذا العام يعرف بعام الجماعة، وبدأت بذلك مرحلة هامة من مراحل التاريخ السياسى لمصر الإسلامية(٥).

ولاية عمرو بن العاص الثانية ٣٨-٤٣هـ/٦٥٨-٦٦٣م

أولى الأمويون منذ عام ٣٨هـ/ ٦٥٨م حتى عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م مصر عناية فائقة بعد أن تبين لهم أهيمتها فى أثناء صراعهم مع الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه، وفرضت أهمية مصر على الأمويين اختيار أمرائها من طبقتين مميزتين، الأولى من أصحاب الولاء التام للأمويين مع القدرة الفائقة على التصرف السياسى والتنظيم، والثانية من أبناء البيت الأموى، ومن أصحاب القربى المباشرة للخلفاء أنفسهم، فكان من أمراء مصر زمن الفرع السفيانى عمرو بن العاص الذى حكم مصر على أسس النظام الإدارى اللامركزى حكمًا مطلقًا منذ سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م، واردهرت مصر ازدهارًا عظيمًا خلال فترة حكمه، وظل عمرو بن العاص يحكم مصر حتى توفى فى عام ٤٣هـ/ ٦٦٣م، قال الكندى «ثم وليها عمرو بن العاص ولايته الثانية من قبل معاوية استقبل بولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل إليه الصلاة والخراج جميعًا وكانت مصر جعلت له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة على مصلحتها»(٦)، وقد ولى عليها حوالى ستة وعشرين واليًا فى فترة امتدت أربعة وتسعين عامًا(٧).

مدينة الفسطاط فى العصر الأموى

يذكر د. محمود الحسينى أن عمران الفسطاط فى العصر الأموى تمثل فى ظاهرتين أساسيتين: الأولى تتمثل فى امتداد عمرانى للمدينة فى الجهة الغربية، وذلك نتيجة انحسار شاطئ النيل الشرقى وما تخلف عنه من طرح للنيل عام ٦٩هـ/ ٦٨٨م وأضاف إلى المدينة مساحة عمرانية جديدة أقيمت فيها العديد من المبانى والمنشآت، وتتمثل الثانية فى قدوم العديد من القبائل والبطون العربية إلى

الفسطاط مصاحبة للأسرة الأموية، بالإضافة إلى عملية النمو المستمرة للقبائل القائمة بالفعل بالفسطاط منذ الفتح العربى، وكان من الطبيعى أن تؤدى هذه الظاهرة إلى ازدياد فى عمران المدينة، واتساع فى نطاق الخطط وازدحامها بالعمائر والمرافق(٨).

ويضيف د. محمود الحسينى أن حدود الفسطاط وقت الفتح العربى امتدت إلى أقصى اتساع لها، فقد امتدت من بركة الحبش جنوبًا إلى ميدان السيدة زينت وجبل يشكر شمالاً، ومن النيل غربًا إلى جبل المقطم شرقًا، وقد ظلت الفسطاط طوال العصر الأموى تقف فى امتدادها من الجهة الجنوبية حتى بركة الحبش وما حولها من أرض زراعية، ولم يكن هناك مجال للامتداد فى الجهة الشرقية، إذ كان يحول جبل المقطم دون هذا الامتداد، فقام المسلمون ببناء مقابر موتاهم فى سفح هذا الجبل، أما من الجهة الشمالية فقد روعى عند تأسيس الفسطاط أن يكون أحد أطرافها يسمح بالنمو والزيادة فكان هذا الجانب والطرف الشمالى الشرقى، ففيه شيدت العسكر والقطائع فى العصر العباسى ثم القاهرة فى العصر الفاطمى، وقد امتد العمران فى هذه الجهة منذ تخطيط الفسطاط حتى بلغ جبل يشكر طوال العصر الأموى وما بعده حتى العصر الفاطمى، أما الجهة الغربية فقد ظل النيل بدوره يشكل حاجزاً طبيعياً منع امتداد المدينة نحو الغرب، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً فقد حدثت عدة طروحات للنيل نتيجة انحسار شاطئه الشرقى، أضافت بالتالى بقع عمرانية جديدة للمدينة فى هذه الجهة ومنها فى العصر الأموى طرح النيل فى عام ٦٩هـ/ ٦٨٨م(٩).

مقبرة المقطم

قال ابن عبد الحكم «.. توفى عمرو بن العاص فى سنة ثلث وأربعين.. وفيها أمر عتبة بن أبى سفين على أهل مصر»(١٠).

ويحدثنا ابن عبد الحكم عن مقبرة المقطم بقوله «حدثنى سعيد بن عفير قال

ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان طريق الناس يومئذ إلى الحجاز فأجب أن يدعو له من مر به..»[١١].

كما أورد فيما يتعلق بمن دفن فى مقبرة المقطم «.. قبر فى مقبرة المقطم ممن عرف من أصحاب رسول الله ﷺ خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى وعبد الله بن حذافة السهمى وأبو بصرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى»[١٢].

والواقع أن جبانة مصر قد انفردت بإطلاق لفظة القرافة عليها نسبة إلى بنى قرافة وهم بطن من بطون قبيلة المعافر اليمنية التى شهدت فتح مصر، وقد نزلوا بهذه الخطة بالفسطاط، وأصبحت هذه التسمية علما على الجبانات فى مصر دون غيرها من البلاد الإسلامية، وقد استخدم سفح جبل المقطم وامتداده قرافة للمسلمين فى مصر منذ الفتح الإسلامى لمصر حتى وقتنا الحاضر، وساعد على ذلك عدة عوامل دينية وجغرافية جعلت من هذا السفح مكانًا مناسبًا وملائمًا وصالحًا لاتخاذه كقرافة للمسلمين فى مصر[١٣].

ولاية عتبة بن أبى سفيان ٤٣-٤٤هـ/٦٦٣-٦٦٤م

هو عتبة بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب قال الكندى «ثم وليها عتبة بن أبى سفيان من قبل أخيه معاوية على صلاتها فقدمها فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وجعل على شرطته زكريا بن جهم»(١٤).

تشييد دار الإمارة بالإسكندرية

أمدنا الكندي بنص مهم نتبين منه تشييد دار الإمارة بمدينة الإسكندرية من قبل والى مصر عتبة بن أبى سفيان. حيث قال «وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد الغطيفى على الإسكندرية فى اثنى عشر ألفًا من أهل الديوان.. فكتب علقمة يشكى قلة من معه من الجند.. فخرج عتبة إلى الإسكندرية مرابطًا فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين فابتنى دار الإمارة التى فى الحصن القديم وتوفى بها ودفن بمنية الزجاج واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهنى فكانت ولايته عليها سنة وشهرًا»(١٥).

ومنية الزجاج ذكرها ياقوت الحموى فى معجمه فقال «منية الزجاج: بالإسكندرية بها قبر عتبة بن أبى سفيان بن حرب، مات بالإسكندرية واليًا على مصر سنة ٧٤ ودفن بهذه المدينة»(١٦).

والواقع أنه على الرغم من أن نص ياقوت الحموى يتطابق ونص المؤرخ الكندى فيما يتعلق بخروج الوالى عتبة بن أبى سفيان إلى الإسكندرية ووفاته بها فى أثناء ولايته على مصر إلا أنه يوجد اختلاف فى تاريخ الوفاة بين النصين،

حيث أورد الكندى «ثم وليها عتبة.. فقدمها فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين.. فخرج عتبة إلى الإسكندرية مرابطًا فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين.. وتوفى بها.. فكانت ولايته عليها سنة وشهرًا»(١٧).

ويتطابق ما أورده ابن تغرى بردى وما ذكره الكندى، حيث قال «وكانت ولاية عتبة على مصر سنة واحدة وشهرا واحدًا»(١٨)، لذا فإن التاريخ الذى ورد فى روايتى الكندى وابن تغرى بردى هو التاريخ الأصح، أما التاريخ الذى ورد فى نص ياقوت الحموى فهو غير صحيح.

ولاية عقبة بن عامر ٤٤-٤٧هـ/٦٦٤-٦٦٧م

هو عقبة بن عامر بن عبس بن غنم بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة يكنى أبا عبس وأبا حفاف قال الكندى «ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها»(١٩).

وقد ذكره ابن تغرى بردى فقال «وليها من قبل معاوية بن أبى سفيان بعد موت أخيه عتبة بن أبى سفيان فى سنة أربع وأربعين»(٢٠).

كما أورد «وهو أول من نشر الرايات على السفن»(٢١).

ولاية مسلمة بن مخلد الأنصارى ٤٧-٦٢هـ/٦٦٧-٦٨١م

هو مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، قال الكندى «ثم وليها مسلمة بن مخلد الأنصارى من قبل معاوية وجمع له الصلاة والخراج والمغرب»(٢٢).

زيادة مسلمة فى جامع عمرو بن العاص ٥٣هـ/٦٧٢م (شكل ٧١، ٧٢)

أمدنا ابن عبد الحكم بمعلومات هامة عند زيادة مسلمة فى الجامع بقوله «ثم إن مسلمة بن مخلد الأنصارى زاد فى المسجد الجامع بعد بنيان عمرو له ومسلمة الذى كان أخذ أهل مصر ببنيان المنار للمساجد كان أخذه إياهم بذلك فى سنة ثلث وخمسين فبنيت المنار وكتب عليها اسمه حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال أخذ مسلمة بن مخلد الناس ببناء منار المساجد ووضع ذلك عن خولان لأنه كان صاهر إليهم وأسقط ذلك عنهم»(٢٣).

ويحدثنا الكندى عن عمارة والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى لجامع عمرو بن العاص بقوله «وأمر مسلمة بالزيادة فى المسجد الجامع فهدم ما كان عمرو بناه فى سنة ثلاث وخمسين وفيها أمر مسلمة بابتناء منار المساجد كلها ودفع ذلك عن خولان وتجيب وأمر المؤذنين أن يكون اذانهم فى الليل فى وقت واحد فكان مؤذنوا المسجد الجامع يؤذنون للفجر فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان الأمر على ذلك إلى دخول المسودة»(٢٤).

ويحدثنا ابن دقماق فى الانتصار عن هذه الزيادة بقوله «وكانت زيادته فى هذا

المسجد فى سنة ثلاث وخمسين وهو يومئذ أمير مصر فزاد فيه من بحريه وجعل له رحبة فى البحرى وبيضه وزخرفة ولم يغير البناء القديم ولا أحدث فى قبليه ولا غربية شيئًا وذكر أنه زاد فيه من شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاص وفرشه بالحصر وكان مفروشا بالحصا وقال فى كتاب الجند الغربى أن مسلمه نقض ما كان عمرو بن العاص بناه وزاد فيه من شرقية وجعل له صوامع أربعا فى أركانه الأربعة وأمر ببناء المنار فى جميع المساجد خلا مسجد تجيب وخولان فإن زوجته الخولانية شفعت فى قومها وذكرت تجيب تقارب مساجدها فأعفاها وأمر مسلمة بكتب اسمه على المنار وأمر مؤذنى الجامع أن يؤذنوا الفجر إذا مضى نصف الليل فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان لاذانهم دوى شديد وأمر مسلمة أن لا يضرب بناقوس عند أذان الفجر»(٢٥).

ويحدثنا المقريزى فى خططه عن طبيعة هذه الزيادة بقوله «وأول من زاد فى هذا الجامع مسلمة بن مخلد الأنصارى سنة ثلاث وخمسين.. من قبل معاوية.. فزاد فيه من شرقية مما يلى دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحرية ولم يحدث فيه حدثًا من القبلى ولا من الغربى.. وجعل له رحبة فى البحرى منه كان الناس يصيفون فيها ولاطة بالنورة وزخرف جدرانه وسقوفه ولم يكن المسجد الذى لعمرو جعل فيه نورة ولا زخرف وأمر بابتناء منار المسجد الذى فى الفسطاط.. وجعل مسلمة للمسجد الجامع أربع صوامع فى أركانه الأربع وهو أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك وهو أول من جعل فيه الحصر وإنما كان قبل ذلك مفروشًا بالحصباء.. وكان السلم الذى يصعد منه المؤذنون فى الطريق حتى كان خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد»(٢٦).

جامع عمرو بن العاص منذ التأسيس حتى نهاية العصر الأموى

فيما يتعلق بالناحية المعمارية لجامع عمرو بن العاص منذ تشييده فى عام ٢١هـ/ ٦٤٢م فإنه يمكن القول إنه يعد أول مسجد جامع يشيد فى مصر

الإسلامية، بل وفى إفريقية قاطبة، ذكره المؤرخ ابن دقماق فقال «إمام المساجد ومقدم المعابد، قطب سماء الجوامع، ومطلع الأنوار اللوامع، موطن أولياء الله وحزبه، طوبى لمن حافظ على الصلوات فيه، وواظب على القيام بنواحيه، وتقرب منه إلى صدر المحراب وخر إليه راكعًا وأناب ومال إليه كل الميل وجنح إلى حضرته فى جنح الليل وصرف همته لاجتناء ثمرة خيره وأدرك فضيلة جماعته التى لا تحصل أبدًا فى غيره»(٢٧).

كما ذكره المقريزى فى خططه فقال «هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الإسلامية بعد الفتح»(٢٨).

جاءت عمارة المسجد فى بدايتها بسيطة للغاية شأنها فى ذلك شأن المسجد النبوى ومساجد صنعاء وذمار والجند فى اليمن والبصرة والكوفة فى العراق فى مرحلتها الأولى خلال عصر الرسول ﷺ، وقد جاء من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بمقدار حوالى ٢٥م، ومن الشمال إلى الجنوب بمقدار حوالى ١٥م على هيئة ظلة تقوم فيها أعمدة من جذوع النخل تحمل بدورها سقفًا منخفضًا من سعف النخيل والطين، ولم يكن للمسجد صحن متسع، وكان يشتمل على ستة مداخل وزعت على النحو التالى، اثنان فى الجانب الشمالى، اثنان فى الجانب الغربى، اثنان فى الجانب الشرقى يقابلان دار عمرو بن العاص، وكانت خطط الفسطاط تحيط به من جهاته الثلاث الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية، أما الجهة الرابعة وهى الشمالية الغربية فكانت قريبة من النيل ذلك الوقت، قال المقريزى «وقال أبو سعيد.. أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعًا فى عرض ثلاثين ذراعًا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان فى بحرية وبابان فى غربية..»(٢٩).

وفى عام ٥٣هـ/ ٦٧٢م قام والى مصر مسلمة بن مخلد الأنصارى من قبل

الخليفة معاوية بن أبى سفيان بهدم المسجد وأعاد بنائه من الناحيتين المعمارية والزخرفية فأصبح بعد عمارته يتكون من صحن مكشوف وظلة للقبلة، وشيد به أربع مآذن فى أركانه بواقع مئذنة فى كل ركن، ونقش عليها اسمه، ثم أمر باتخاذ المنار فى مساجد الفسطاط فيما عدا مسجد تجيب وخولان، وفرشه بالحصر، وكان مفروشا قبل العمارة بالحصباء، وهو الأمر الذى يتضح جليًا فيما تقدم من نصوص تاريخية، فقد شهد المسجد تطورًا فى عمارته وتأنقًا فى زخارفه بعد أن كان بسيطًا من الناحية المعمارية، وخاليًا من الزخارف قبل عمارة مسلمة بن مخلد.

وفى عام ٧٩هـ/ ٦٩٨م قام بعمارته والى مصر عبد العزيز بن مروان من قبل الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان قال ابن عبد الحكم عند ذكره الزيادة فى المسجد الجامع «ثم هدم عبد العزيز بن مروان المسجد فى سنة سبع وسبعين وبناه»(٣٠)، وقال الكندى «وأمر عبد العزيز بالزيادة فى المسجد الجامع بمصر فهدمه كله وزاد فيه من جوانبه كلها وذلك فى سنة سبع وسبعين»(٣١).

وذكر هذه الزيادة ابن دقماق فقال «فهدمه فى سنة تسع وسبعين وهو يومئذ أمير مصر من قبل عبد الملك أخيه فزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التى كانت فى بحرية ولم يجد فى شرقيه موضعا يوسعه به وذكر أبو عمرو الكندى فى كتاب الأمزاء أنه زاد فيه من جوانبه كلها»(٣٢).

أما المقريزى فقد أورد هذه الزيادة بما نصه «قال القاضى القضاعى ثم أن عبد العزيز بن مروان هدمه فى سنة تسع وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التى كانت فى بحريه ولم يجد فى شرقية موضعًا يوسعه به وذكر أبو عمر الكندى فى كتاب الأمراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها»(٣٣).

وفى عام ٨٩هـ/ ٧٠٧م قام والى مصر عبد الله بن عبد الملك برفع سقف المسجد ولم يشر(٣٤) ابن عبد الحكم فى اثناء تناوله الزيادة فى المسجد الجامع إلى

هذه الزيادة، حيث انتقل من زيادة عبد العزيز بن مروان التى تقدم ذكرها إلى زيادة الوالى قرة بن شريك، قال الكندى «وأمر عبد الله بسقف المسجد الجامع أن يرفع سمكه وكان سقفه مطاطئًا وذلك فى سنة تسع وثمانين»(٣٥).

أما ابن دقماق فقد ذكر عن هذه الزيادة ما نصه «ذكر فى كتاب الجند الغربى وذكر أيضًا فى كتاب الأمراء أن عبد الله بن عبد الملك فى ولايته على مصر أمر برفع المسجد الجامع وكان متطاطيا وذلك فى سنة تسع وثمانين»(٣٦).

وقد أورد المقريزى فيما يتعلق بهذه الزيادة «وذكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان فى ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطأ وذلك فى سنة تسع وثمانين»(٣٧).

وفى عام ٩٣هـ/ ٧١٠م قام الوالى قرة بن شريك بهدم المسجد، وأعاد بنائه بأمر الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك، وذكر ابن عبد الحكم هذه الزيادة بقوله «ثم كتب الوليد بن عبد الملك فى خلافته إلى قرة بن شريك العبسى وهو يومئذ واليه على أهل مصر وكانت ولاية قرة بن شريك مصر فى سنة تسعين قدمها يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول.. فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوقه وذهب رؤوس العمد التى فى مجالس قيس وليس فى المسجد عمود مذهب الرأس إلا فى مجالس قيس وحول قرة المنبر حين هدم المسجد إلى قيسارية العسل فكان الناس يصلون فيها الصلوات ويجمعون فيها الجمع حتى فرغ من بنيانه والقبلة فى القيسارية إلى اليوم»(٣٨).

قال الكندى «وورد كتاب الوليد بالزيادة فى المسجد الجامع فابتدأ فى هدم ما كان عبد العزيز بناه سنة اثنتين وتسعين ووفد قرة إلى أمير المؤمنين الوليد بوفد أهل مصر واستخلف عليها عبد الملك بن رفاعة الفهمى وابتدأ فى بنيان المسجد فى شعبان سنة اثنتين وتسعين وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة من بنى عامر بن لؤى وكانوا يجمعون الجمعة فى قيسارية العسل حتى فرغ من بنيانه وقدم قرة من وفادته فى سنة ثلاث وتسعين فاستنبط الاصطبل لنفسه من الموات وأحياه وغرسه

قصبًا فكان يسمى اصطبل قرة ويسمى أيضًا اصطبل القاسى يعنون القصب كما يقولون قاس مروان ونصب المنبر الجديد فى الجامع فى سنة أربع وتسعين فيقال أنه لا يعلم اليوم فى جند من الأجناد أقدم منه بعد منبر رسول الله ﷺ»(٣٩).

وقال ابن دقماق «فهدم المسجد فى مستهل سنة اثنين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك وابتدأ فى بنيانه فى شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بنى عامر بن لؤى فكانوا يجمعون الجمعة فى قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه وذلك فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد فى سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذى كان فى المسجد وذكر أن عمرو بن العاص كان جعله فيه فلعله بعد وفاة عمر بن الخطاب وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان.. وزيادة قرة هذا من القبلى والشرقى وأخذ بعض دار عمرو وابنه عبد الله بن عمرو فأدخله فى المسجد وأخذ منهما الطريق الذى بين المسجد وبينهما وعوض ولد عمرو وما هو فى أيديهم اليوم من الرباع.. وأمر قرة بعمل المحراب المجوف.. وهو المحراب المعروف بعمرو لأنه فى سمت محراب المسجد القديم الذى بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند العمد المذهبة.. وهى أربعة عمد اثنان فى مقابلة اثنين وكان قرة أذهب رؤسها وكانت مجالس قيس ولم يكن فى المسجد عمد غيرها وكانت قديمًا حلقة أهل المدينة ثم زوق أكثر العمد وطوق فى أيام الأخشيد.. ولم يكن للجامع أيام قرة بن شريك غير هذا المحراب على ما ذكره الكندى أما المحراب الأسط اليوم فيعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله أحدثه فى الجدار بعد قرة وقد ذكر قوم أن قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع أربعة أبواب وهى الأبواب الموجودة الآن فى شرقية آخرها باب إسرائيل وهو باب النحاسين وفى غربيه أربعة أبواب شارعة فى زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفى بحرية ثلاثة أبواب وبيت المال الذى فى علو الفوارة من بناء قرة.. وقيل إن بيت المال بالجامع بناه أسامة بن زيد التنوخى فى سنة تسع وتسعين وهو متولى الخراج بمصر من قبل سليمان

بن عبد الملك وأمير مصر يومئذ عبد الملك بن رواحة الفهمى وكان مال المسلمين فيه»[٤٠].

وفى زيادة قرة بن شريك أورد المقريزى «ثم أن قرة بن شريك العبسى هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وابتدأ فى بنيانه فى شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بنى عامر بن لؤى وكانوا يجمعون الجمعة فى قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه وذلك فى شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد فى سنة أربع وتسعين.. ولم يكن يخطب فى القرى إلا على العصا إلى أن ولى عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمى مصر من قبل مروان بن محمد فأمر باتخاذ المنابر فى القرى وذلك فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة.. وزيادة قرة من القبلى والشرقى وأخذ بعض دار عمرو وابنه عبد الله بن عمرو فأدخله فى المسجد وأخذ منهما الطريق الذى بين المسجد وبينهما.. وأمر قرة بعمل المحراب المجوف.. وصار للجامع أربعة أبواب.. وبيت المال الذى فى علو الفوارة بالجامع بناه أسامة بن زيد التنوخى متولى الخراج بمصر سنة سبع وتسعين»[٤١].

مما تقدم يتضح أن الوالى قرة بن شريك أحدث محرابًا مجوفًا بالمسجد، ووضع به منبرًا خشبيًا فى عام ٩٤هـ/ ٧١٢م، كما أحدث به المقصورة، وصار للمسجد أحد عشر مدخلاً وزعت أربعة فى الجدار الشرقى، ومثلها فى الجدار الغربى، وثلاثة فى الجدار الشمالى، ويذكر د. أحمد فكرى أن المسجد من المرجح أنه تكامل فى تخطيطه النهائى من صحن أوسط مكشوف وأربع ظلات تحيط به من جهاته الأربع فى عهد الوالى قرة بن شريك[٤٢].

وقال ابن دقماق فيما يتعلق بالمقاصير التى بالجامع ما نصه «أول ما عملت المقاصير بالجامع بمصر فى زمن معاوية رضى الله عنه فى سنة أربع وأربعين ولعل قرة بن شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة»[٤٣].

هذا ولم يشر ابن عبد الحكم[٤٤] فى فتوح مصر إلى بيت المال الذى يعلو

الفوارة، كما لم يشر إليها الكندى[٤٥] فى تاريخ عام ٩٧هـ/ ٧١٥م الذى يقع فى ولاية عبد الملك بن رفاعة بن خالد وهو التاريخ الذى شيدت فيه قبة بيت المال التى ماتزال تتوسط صحن المسجد حتى اليوم، وذكر ابن دقماق روايتين كما تقدم إحداهما تنسب بيت المال إلى قرة بن شريك والى مصر والأخرى تنسبها إلى أسامة بن زيد التنوخى فى عام ٩٩هـ/ ٧١٧م، أما المقريزى فبالرغم من أنه نقل جزءا كبيراً من نص ابن دقماق، إلا أنه نسب بيت المال الذى فى علو الفوارة إلى أسامة بن زيد التنوخى متولى الخراج بمصر فى سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م كما تقدم، لذا فإن بيت المال الذى يعلو الفوارة، وهو عبارة عن قبة أعدت لإيداع أموال اليتامى من بناء أسامة بن زيد التنوخى فى ولاية عبد الملك بن رفاعة وخلافة سليمان بن عبد الملك.

هذا فيما يتعلق بجامع عمرو بن العاص فى العصرين الراشدى والأموى من الناحية المعمارية، أما فيما يتعلق بالجامع من الجوانب الأخرى كالزخارف والأذان والمؤذن والمآذن فإنه يمكن القول فيما يتعلق بالزخارف إن جامع عمرو بن العاص كما يذكر المؤرخون كان قبل عمارة مسلمة بن مخلد الأنصارى فى عام ٥٣هـ/ ٦٧٢م أى فى العصر الراشدى غير مزخرف على الإطلاق، كما كان بسيطًا من حيث التخطيط والعمارة كما تقدم، وأن أول من زخرفه هو مسلمة بن مخلد الأنصارى، فقد تأنق فى زخرفته مسلمة، وهو الأمر الذى يتضح جليًا فيما تقدم من نصوص، حيث ذكر ابن عبد الحكم أن مسلمة كتب اسمه على المنار بالمسجد»، كما أورد ابن دقماق «وبيضه وزخرفة.. وأمر مسلمة بكتب اسمه على المنار» وقال المقريزى «ولاطه بالنورة وزخرف جدرانه وسقوفه ولم يكن المسجد الذى لعمرو جعل فيه نورة ولازخرف»، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن التأنق الزخرفى للمسجد صاحب التطور المعمارى فى التخطيط والعمارة الذى شهده المسجد فى هذه الزيادة.

أما فيما يتعلق بالآذان وأول من عرف على المؤذنين بمصر فيمكن القول إن المؤذن أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادى يعد أول من عرف على المؤذنين

بمصر، قال المقريزى «قال أبو عمر الكندى فى ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر كان أول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادى وهو من أصحاب رسول الله ﷺ وقد أذن لعمر بن الخطاب سار إلى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى افتتحت مصر فأقام على الأذان وضم إليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو عاشرهم وكان الأذان فى ولده حتى انقرضوا»(٤٦).

أول من رقى منارة فى مصر للأذان:

يعد المؤذن شرحبيل بن عامر أول من رقى منارة فى مصر للأذان، قال المقريزى «ثم عرف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر وكانت له صحبة وفى عرافته زاد مسلمة بن مخلد فى المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للأذان وأن مسلمة بن مخلد اعتكف فى منارة الجامع فسمع أصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فإنى أمدد بالأذان من نصف الليل إلى قرب الفجر فانههم أيها الأمير أن ينقسوا إذا أذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الأذان ومدد شرحبيل ومطط أكثر الليل إلى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين»(٤٧).

وفى موضع آخر أورد «فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الأنصارى فى إمارته على مصر ببناء المنار فى جميع المساجد خلا مساجد تجيب وخولان فكانوا يؤذنون فى الجامع أولاً فإذا فرغوا أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد فكان لأذانهم دوى شديد»(٤٨).

أول من رزق المؤذنين

أمدنا المقريزى عند ذكره الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف أن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه يعد أول من رزق المؤذنين بما نصه «وذكر عن عثمان رضى الله عنه أنه أول من رزق المؤذنين»(٤٩).

أول نقش على المآذن (المنار- الصوامع)

أمدنا ابن عبد الحكم بنص فى غاية الأهمية نتبين منه أن مسلمة بن مخلد الأنصارى يعد أول من نقش اسمه على المآذن (المنار ـ الصوامع) التى شيدها بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط عند زيادته فيه، حيث قال كما تقدم «فبنيت المنار وكتب عليها اسمه»، وقال ابن دِقماق «وأمر مسلمة بكتب اسمه على المنار»، وقال المقريزى «وجعل مسلمة للمسجد الجامع أربع صوامع فى أركانه الأربع وهو أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك».

obeikandl.com

ولاية سعيد بن يزيد ٦٢-٦٤هـ/٦٨١-٦٨٣م

هو سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدى ثم الفهرى، قال الكندى «وتوفى مسلمة بن مخلد وهو والى عليها لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وستين كانت ولايته عليها خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعيد عليها ثم وليها سعيد بن يزيد الأزدى على صلاتها فقدمها لمستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين فأقر عابسًا على الشرط»(٥٠).

ولاية عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم ٦٤-٦٥هـ/٦٨٣-٦٨٤م
«أول خندق حول الفسطاط» ٦٥هـ/٦٨٢م

هو عبد الرحمن بن عتبة بن إياس بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم بن عمرو بن عائش بن حرب بن الحارث بن فهر، قال الكندى «ثم وليها عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير دخلها فى شعبان سنة أربع وستين فأقر عابس بن سعيد على الشرط والقضاء»(٥١).

هذا وقد وردت أقدم إشارة لتحصين الفسطاط عندما أحيطت بخندق فى غرة المحرم عام ٦٥هـ/ ٦٨٤م، حفره عبد الرحمن بن جحدم عامل ابن الزبير، أيام الصراع بين ابن الزبير فى مكة والأمويين فى الشام، قال ابن تغرى بردى عند ذكره ولاية سعيد بن يزيد «ولم يزل أهل مصر على الشنآن له والأعراض عنه والتكبر عليه حتى توفى يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس لبيعته وقامت أهل مصر بدعوته وسار منهم جماعة كثيرة إليه، فبعث عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن جحدم أميراً على مصر، واعتزل سعيد المذكور، فكانت ولايته سنتين إلا شهراً واحداً»(٥٢).

ويحدثنا الكندى عن الأحداث السياسية التى دعت والى مصر إلى حفر أول خندق حول الفسطاط من قبل الوالى عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم بقوله «وقدم ابن جحدم بجمع كثير من الخوارج الذين كانوا مع ابن الزبير بمكة من أهل مصر.. ثم بويع مروان بن الحكم بالشام فى ذى القعدة سنة أربع وستين.. وسار مروان إلى مصر ومعه خالد بن يزيد بن معاوية وعمرو بن سعيد وعبد الرحمن بن الحكم وزفر بن الحارث وحسان بن بحدل ومالك بن هبيرة السكونى

فى أشراف كثير وبعث ابنه عبد العزيز فى جيش إلى أبلة. . واجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فأشار عليه الجند بحفر خندق يخندق به على الفسطاط فأمر بحفره فحفر فى شهر واحد. قال ابن أبى زمزمة الحشنى:

وما الجد إلا مثل جد ابن جحدم
وما العزم إلا عزمه يوم خندق
ثلاثون ألف هم أثاروا ترابه
وخدوه فى شهر حديث مصدق

وهو الخندق الذى فى مقبرة الفسطاط اليوم.»[٥٣].

أيام الخندق والتراويح

سار مروان بن الحكم حتى نزل عين شمس فخرج ابن جحدم فى أهل مصر فتحاربوا ثم رجعوا إلى خندقهم فصفوا عليه فكانت تلك الأيام تسمى أيام الخندق والتراويح لأن أهل مصر كانوا يقاتلون نوبًا. . قال عبد الرحمن بن الحكم:

ألا هل أتاها على نأيها بناء التراويح والخندق

وقام الصلح بين أهل مصر وبين مروان بن الحكم، قال الكندى «ودخلها مروان لغرة جمادى الأولى سنة خمس وستين فكانت مدة مقام ابن جحدم واليا عليها من يوم دخلها إلى دخول مروان تسعة أشهر ونزل مروان دار الفلفل»[٥٤].

ويحدثنا ابن تغرى بردى عند ذكره ولاية عبد الرحمن بن جحدم عن هذا الخندق ومدة بنائه بقوله «وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن العوام. . فوصل إلى مصر فى شعبان سنة أربع وستين. . ولما دخل عبد الرحمن المذكور إلى مصر وتم أمره أقر عابسا على الشرطة والقضاء بمصر، فبينما هم فى ذلك وصل الخبر من الشام ببيعة مروان بن الحكم بالخلافة وأن أمره تم. ثم ركب مروان بن الحكم فى جيوشه وجموعه وقصد مصر، فلما بلغ عبد الرحمن بن جحدم ذلك

استعد لحربه وحفر خندقًا فى شهر، أو قريب من شهر، وهو الذى فى القرافة»[٥٥]. ويحدثنا المقريزى عن هذا الخندق بقوله «هذا الخندق كان بقرافة قد دثر وعلى شفيره الغربى قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه وكان من النيل إلى الجبل حفر مرتين مرة فى زمن مروان بن الحكم ومرة فى خلافة الأمين محمد بن هارون الرشيد ثم حفره أيضًا القائد جوهر قال القضاعى الخندق هو الخندق الذى في شرقى الفسطاط فى المقابر كان الذى أثار حفره سير مروان بن الحكم إلى مصر وذلك فى سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عقبة (عتبة) بن جحدم الفهرى من قبل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فلما بلغه مسير مروان إلى مصر أعد واستعد وشاور الجند فى أمره فأشاروا عليه بحفر الخندق والذى أشار عليه ربيعة بن حبشى الصدفى فأمر ابن جحدم بإحضار للحاريث من الكور لحفر الخندق على الفسطاط فلم تبق قرية من قرى مصر إلا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شىء أسرع من فراغهم منه حفروه فى شهر واحد وكانت الحرب من وراءه يغدون إليها ويروحون فسميت تلك الأيام أيام الخندق والتراويح»[٥٦].

دار الفلفل وسبب التسمية

ذكر الكندى فى أثناء حديثه عن الخندق بالفسطاط ودخول مروان بن الحكم الخليفة الأموى مصر دارًا نزلها مروان بن الحكم تعرف بدار الفلفل، ويحدد الكندى موقع هذه الدار فى زمنه بقوله «ونزل مروان دار الفلفل التى فى قبلة مسجد الجامع اليوم وقال: إنه لا ينبغى لخليفة أن يكون ببلد ليس له فيها دار فأمر بالدار البيضاء فبنيت له ووضع العطاء فبايعه الناس إلا نفر من المعافر قالوا: لا نخلع بيعة ابن الزبير»[٥٧].

وقد ذكر ابن عبد الحكم دار الفلفل بقوله «واختط قيس بن سعد بن عبادة فى قبلة المسجد الجامع دار الفلفل وكانت فضاء فبناها لما ولى البلد ولاه إياه على بن أبى طالب.. ويقال بل كانت دار الفلفل ودار الزلابية التى إلى جنبها لنافع بن

عبد القيس الفهرى. . ويقال بل هو عقبة بن نافع فأخذها قيس بن سعد منه وعوضه منها دار الفهريين التى فى زقاق القناديل. ويقال بل كانت تلك الدار خطة عقبة بن نافع. ويقال بل كانت دار الفلفل لسعد بن أبى وقاص فتصدق بها على المسلمين واقتصر على داره التى بالموقف. . وإنما سميت دار الفلفل لأن أسامة بن زيد التنوخى إذ كان واليا على خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلاً بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك أراد أن يهديه إلى صاحب الروم فخزنه فيها فشكا ذلك موسى بن وردان إلى عمر بن عبد العزيز حين ولى الخلافة فكتب أن يدفع إليه»(٥٨).

الدار البيضاء ٦٥هـ/٦٨٤م

أما فيما يتعلق بالدار البيضاء التى بناها مروان بن الحكم الخليفة الأموى والتى ورد ذكرها فى نص المؤرخ الكندى الذى تقدم ذكره، فقد ذكرها المؤرخ ابن عبد الحكم فقال «واختط عبد الرحمن بن عديس البلوى الدار البيضاء ويقال بل كانت الدار البيضاء صحنا بين يدى المسجد ودار عمرو بن العاص موقفا لخيل المسلمين على باب المسجد حتى قدم مروان بن الحكم مصر فى سنة خمس وستين فابتناها لنفسه داراً وقال ما ينبغى للخليفة أن يكون ببلد لا يكون له بها دار فبنيت له فى شهرين»(٥٩).

ويحدثنا ابن دقماق عند ذكره الآدر المشهورة بالفسطاط عن الدار البيضاء بما نصه «ذكر عبد الرحمن بن عبد الحكم أنها خطة عبد الرحمن بن عديس البلوى من الصحابة ويقال كانت موقفا لخيل المسلمين على باب المسجد حتى قدم مروان بن الحكم مصر فى سنة خمس وستين فبناها لنفسه فبنيت فى شهرين وقيل بنيت فى أربعين يومًا. .»(٦٠).

ولاية عبد العزيز بن مروان ٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٤-٧٠٥م

هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا الأصبغ، قال الكندى «وجعل مروان صلاة مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز بن مروان، وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فكان مقامه بمصر من يوم دخلها إلى خروجه عنها شهرين وكان على شرطه فى مقامه بها عمرو بن سعيد بن العاص»(٦١).

وقد أورد الكندى وصية الخليفة مروان بن الحكم لابنه عبد العزيز بن مروان بما نصه «أقام مروان بمصر شهرين ثم جعل ولاية مصر إلى ابنه عبد العزيز جعل إليه صلاتها وخراجها فقال عبد العزيز: يا أمير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى فقال له مروان: يا بنى عمهم بإحسانك يكونوا كلهم بنى أبيك واجعل وجهك طلقًا تصف لك مودتهم وأوقع إلى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره يكن عينًا لك على غيره وينقاد قومه إليك..»(٦٢).

ويعد عبد العزيز بن مروان من أشهر الولاة الأمويين الذين تشهد لهم المصادر التاريخية بأعمال جليلة وعديدة بالفسطاط، حيث حكم فترة طويلة استمرت احدى وعشرين سنة، ويعود إليه الفضل فيما حدث من نهضة عمرانية كبيرة بالفسطاط فى العصر الأموى، فكان من أحسن ولاة ذلك العصر، فقد استطاع بحكمته وبمشورة أبيه الخليفة مروان بن الحكم التى تقدم ذكرها أن يهيمن على قلوب المصريين عامة(٦٣).

الطرح الأول للنيل ٦٩هـ/٦٨٨م وأثره فى الامتداد العمرانى

ظهر الطرح الأول للنيل فى العصر الأموى فى عام ٦٩هـ/٦٨٨م فى ولاية عبد العزيز بن مروان، حيث طرح النيل أرضًا جديدة اتصلت بالشاطئ الفديم الأصلى فى المسافة الواقعة بين ساحل أثر النبى وبين المنطقة التى يتلاقى فيها شارع السد البرانى بسكة المذبح بقسم السيدة زينب، وبهذا الطرح تحول الشاطئ الشرقى من مكانه القديم فى المسافة المذكورة إلى الغرب، وبسببه صار النيل يمر فى ذلك الوقت تحت الشاطئ الجديد الأول فى الأمكنة التى تعرف اليوم بالأسماء الآتية:

بدأ الطرح الأول من النقطة التى بها محطة الترام بمصر القديمة الكائنة بشارع أثر النبى جنوبى مصر القديمة، فكان النيل يسير من هذه النقطة متجهًا إلى الشمال إلى أن يصل إلى النقطة التى بها اليوم جامع سليمان باشا الفرنساوى بشارع مصر القديمة، وبعد أن يمر النيل قرب الجامع المذكور يتجه بميل إلى الشرق، حيث يصل إلى النقطة التى تتلاقى فيها سكة حديد حلوان بشارع عمرو بن العاص، ومن هناك يسير النيل متجهًا إلى الشمال فى شارع أبى سيفين ثم فى شارع الديورة إلى نهايته الشمالية، ثم يسير النيل شمالاً إلى أن يتلاقى مع الشاطئ الأصلى عند نقطة تلاقى شارع السد البرانى بشارع المذبح، وقد نتج عن هذا التحول ظهور الأرض التى عليها مصر القديمة اليوم(٦٤).

ويرى د. محمود الحسينى أن الأرض التى كانت تتكون نتيجة هذه الطروحات كانت غير متماسكة وبالتالى لا تصلح للتعمير أو السكن إلا بعد سنوات طويلة من الإرساب والصلابة، ولما كان معلومًا أن الطرح الأول للنيل الذى تكون عام ٦٩هـ/ ٦٨٨م واستغلته الأسرة الأموية بمصر وأهل المدينة ومن بعدهم فى البناء والتشييد عليه فإنه يمكن القول بأن هذا الطرح لم يظهر فجأة وربما بدأ فى التكوين منذ فترة طويلة تمتد إلى ما قبل الفتح الإسلامى لمصر، إلا أنه أخذ يتبلور شكله النهائى فى صورة أرض صالحة للعمران والبناء فى عهد الأسرة الأموية بمصر(٦٥).

وبعد دراسة قام بها د. محمود الحسينى للقبائل العربية الوافدة على مصر فى العصر الأموى (قبائل عدنانية) لاحظ أن معظم القبائل والبطون الوافدة على مصر منذ العصر الأموى قد عاشت خارج الفسطاط سواء فى بلاد الصعيد كما حدث لمعظم بطون قريش الوافدة، أو فى بلبيس الشرقية كما هو الحال بالنسبة لقبائل قيس، أو فى غيرها من المدن وعلى حدود مصر، واقتصرت الإقامة بالفسطاط العاصمة على الأسرة الأموية وخاصة المروانيين منهم، وهذا أمر طبيعى فهذه الأسرة عاشت بمصر أمراء منذ بداية دولتهم حتى نهايتها ولابد بالتالى أن يقيموا فى العاصمة، وقد ازدهرت أحوال المدينة على عهدهم فقاموا بنشاط ونهضة عمرانية كبيرة، فشيدوا الدور والقصور والمساجد والحمامات والقياسر والأسواق العديدة، وكان محل إقامتهم بالفسطاط فى المنطقة المحيطة بالمسجد الجامع، حيث مقر الحكم والإدارة ومركز بنى أبيهم والقبائل والبطون العدنانية، وامتد عمرانهم من قصر الشمع جنوبًا إلى القنطرة شمالاً ـ قنطرة عبد العزيز بن مروان ـ كما استغلوا الفضاء الذى نتج عن طرح النيل جهة الغرب فى إقامة العديد من منشآتهم(٦٦).

الدار المذهبة ٦٧هـ/٦٨٦م

ذكر الكندى هذه الدار فقال «وتوفى مروان لهلال رمضان سنة خمس وستين وبويع عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز عليها فأمر عبد العزيز ببنيان الدار المذهبة فى سنة سبع وستين وهى التى تدعى المدينة بسوق الحمام وهى غربى المسجد الجامع»(٦٧).

حلوان ٧٠هـ/٦٨٩م

يحدثنا الكندى عن عمارة حلوان بقوله «ووقع الطاعون بمصر فى سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها إلى الشرقية متبديا فنزل حلوان فأعجبته فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والأعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان. وبنى

عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وغيرها أحسن عمارة وأحكمها وغرس كرمها ونخلها قال ابن قيس الرقيات:

سقيا لحلوان ذى الكروم وما ... صنف من تينه ومن عنبه

نخل مواقير بالقناء من الـ ... برنى يهتز ثم فى سربه

أسود سكانه الحمام فما ... ينفك غربانه على رطبه

حدثنى ابن قديد قال: حدثنى على بن عمرو بن خالد قال: حدثنى أسد بن ربيعة عن أبيه أن عبد العزيز لما غرس نخل حلوان وأطعم دخله والجند معه فجعل يطوف فيه ووقف على غروسه ومساقيه فقال له يزيد بن عروة الحملى: ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. قال: ذكرتنى شكراً، يا غلام قل لاشناس يزيد فى عطائه عشرة دنانير(٦٨).

وقال ابن تغرى بردى «ولما أقام عبد العزيز بمصر وقع بها الطاعون فى سنة سبعين فخرج عبد العزيز من مصر ونزل حلوان فأعجبته فاتخذها سكنًا، وجعل بها الحرس والأعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلها وكرمها»(٦٩).

وفى تفصيل أكثر أورد فى موضع آخر عند ذكره السنة الخامسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهى سنة سبعين «فيها كان الوباء بمصر، وقيل فيها كان طاعون الجارف المقدم ذكره فى الماضية. وفيها تحول عبد العزيز بن مروان.. من مصر إلى حلوان.. واشتراها من القبط بعشرة الاف دينار»(٧٠).

وقد أمدنا المؤرخ ابن عبد الحكم بنص هام يتعلق بحلوان، ويعد أقدم ما ذكر عن هذه المدينة حيث قال «وكان الطاعون قد وقع بالفسطاط.. فخرج عبد العزيز بن مروان من الفسطاط فنزل بحلوان داخلاً فى الصحراء فى موضع منها يقال له أبو قرقور وهو رأس العين التى احتفرها عبد العزيز بن مروان وساقها إلى نخله التى غرسها بحلوان فكان ابن حديج يرسل إلى عبد العزيز فى كل يوم يخبره ما

يحدث فى البلد من موت وغيره فأرسل إليه ذات يوم رسولا فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال أبو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول أبو طالب ما اسمك فقال مدرك فتفاءل عبد العزيز بذلك ومرض فى مخرجه ذلك ومات هنالك فحمل فى البحر يراد به الفسطاط»(٧١).

وقد ذكر د. محمود الحسينى تاريخين لإنشاء حلوان، حيث ذكر أن عبد العزيز بن مروان اتخذ من مدينة حلوان فى عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م داراً لإقامته بعد أن أصيب بمرض الجذام ونقل معه بيت المال مما يصح أن يعد دليلاً على أنه اتخذ حلوان حاضرة للبلاد وخاصة أنه أقام بها إلى عام ٨٦هـ/ ٧٠٥م وهى سنة وفاته، أما التاريخ الثانى فهو عام ٧٠هـ/ ٦٨٩م(٧٢).

والواقع أن التاريخ الثانى هو الصحيح وهو عام ٧٠هـ/ ٦٨٩م كما أورد الكندى وابن تغرى بردى، وحلوان ذكرها المقريزى فقال «يقال إنها تنسب إلى حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس..»(٧٣).

ويعلق محمد رمزى على هذا النص الذى أورده المقريزى بقوله «وكلنا يعلم أنه لا يوجد بين الملوك الذين حكموا مصر فى تاريخها الصحيح من اسمه امرئ القيس، ونعلم كذلك أن حلوان الذى كان على مقدمة جيش أبرهة لم يدخل مصر، فإذن تكون هذه الرواية غير صحيحة»(٧٤).

وحلوان ذكرها من الجغرافيين ياقوت الحموى فقال «حلوان: بالضم ثم السكون... وحلوان فى عدة مواضع: حلوان العراق، وهى فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد، وقيل: إنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه إياها فسميت به.. وكانت مدينة كبيرة عامرة.. ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وهى بقرب الجبل، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها، وربما يسقط بها الثلج، وأما أعلى جبلها فإن الثلج يسقط به دائمًا،

وهى وثبة ردية الماء وكبريتية.. وبها رمان ليس فى الدنيا مثله وتين فى غاية من الجودة.. وحواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء.. وحلوان أيضًا قرية من أعمال مصر، بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين من جهة الصعيد مشرفة على النيل، وبها دير ذكر فى الديرة، وكان أول من اختطها عبد العزيز بن مروان لما ولى مصر، وضرب بها الدنانير، وكان له كل يوم ألف جفنة للناس حول داره.. وكان قد وقع بمصر طاعون فى سنة ٧٠ ووليها عبد العزيز فخرج هاربًا من مصر. فلما وصل حلوان هذه استحسن موضعها فبنى بها دورًا وقصورًا واستوطنها وزرع بها بساتين وغرس كرومًا ونخلاً..»[٧٥].

وقد بدأت بحلوان العراق فى نص ياقوت الحموى قبل حلوان مصر لأنه ذكر أن عبد العزيز بن مروان اختار هذا المكان الذى أنشأ فيه حلوان بالذات لارتفاعها عن الفسطاط مع قربها منها وحسن موقعها من النيل وجودة هوائها، والظاهر أنه اختار لها اسم حلوان لأن حالتها وموقعها يتفقان مع حالة وموقع حلوان العراق من وجوه عدة تقدم ذكرها فى نص ياقوت الحموى[٧٦].

وقال محمد رمزى «فى مصر بلدتان متجاورتان تسمى كل منهما حلوان، إحداهما وهى أقدمهما قرية حلوان التى أنشأها عبد العزيز بن مروان والى مصر سنة ٧٠هـ/ ٦٨٩م، والأخرى مدينة حلوان الحمامات التى أنشأها الخديوى إسماعيل سنة ١٨٧٤م»[٧٧].

وأورد عن حلوان البلد «هى من أقدم القرى التى أنشأها العرب فى مصر، واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل، غربى مدينة حلوان الحمامات بمقدار ثلاثة كيلومترات، وجنوبى القاهرة على بعد عشرين كيلومترا من مصر القديمة.. وقد ذكر كل من على باشا مبارك والأستاذ أميلينو، ما يفيد أن حلوان بلدة قديمة موجودة فى مصر قبل فتح العرب لها.. وإنى أخالفهما فى ذلك لأسباب ذكرتها تفصيلاً فى نبذة خاصة، وأرجح رواية ياقوت الحموى.. وهى معتبرة من قديم الزمن ناحية مالية ذات زمام زراعى، فقد وردت ضمن نواحى مصر فى كتاب

قوانين الدواوين لابن مماتى، وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة السنية لابن الجيعان، ضمن نواحى الأطفيحية التى تشمل اليوم بلاد مركز الصف، وهى الآن تابعة لمركز الجيزة بمديرية الجيزة، وتمتاز باسم حلوان البلد»[٧٨].

مقياس النيل بحلوان

أمدنا ابن عبد الحكم بنص مهم يتعلق بمقياس حلوان، حيث أورد «ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان وهو صغير»[٧٩].

المسجد ويوم عرفة ٧١هـ/٦٩٠م

قال الكندى «وعرف عبد العزيز بن مروان بمصر وهو أول من عرف بها فى سنة إحدى وسبعين. حدثنا حسن المدينى قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن أول من أحدث القعود يوم عرفة فى المسجد بعد العصر عبد العزيز بن مروان»[٨٠].

وفى ذلك أورد ابن تغرى بردى عند ذكره السنة السابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر «فيها بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة بالقدس والجامع الأقصى.. وصار أخوه عبد العزيز يعرف بالناس بمصر ويقف بهم يوم عرفة»[٨١].

جامع عمرو بن العاص ومنشآت أخرى

زاد عبد العزيز بن مروان فى جامع عمرو بن العاص بمصر فى عام ٧٩هـ/٦٩٨م، وقد تقدم ذكر هذه الزيادة عند ذكر جامع عمرو بن العاص منذ التأسيس حتى نهاية العصر الأموى، كما أقام فى عام ٦٩هـ/٦٨٨م قنطرة على خليج أمير المؤمنين بطرف الفسطاط، وكتب عليها اسمه، وشيد العديد من القيساريات، قال ابن عبد الحكم «وبنى عبد العزيز بن مروان القيساريات قيسارية العسل وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش وهى فى خطة قوم من بلى يقال لهم الوحاوحة والقيسارية التى يباع فيها البز وهى التى تعرف بقيسارية عبد العزيز

وأدخل فيها من خطط الراية وكان فيها منزل كعب بن عدى العبادى فعوضه منها داره التى فى بنى وائل»[٨٢]. وبلغت عناية عبد العزيز بن مروان بعمران مصر مبلغًا عظيمًا حتى أنه شيد العديد من المنشآت، وفى عهده عمر الشاطئ الغربى للمدينة، على أننى سوف أتناول فى نهاية الحديث عن ولاة مصر فى العصر الأموى منشآته المعمارية خاصة الدور والقصور.

وفاة عبد العزيز بن مروان ٨٦هـ/٧٠٥م

قال الكندى «توفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين فحمل فى الليل من حلوان إلى الفسطاط فدفن بها.. وإنما ترك حلوان والقيسارية وثياب.. وخيلا ورقيقا وكانت ولاية عبد العزيز عليها عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه»[٨٣].

ولاية عبد الله بن عبد الملك ٨٦-٩٠هـ/٧٠٥-٧٠٨م

هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا عمر قال الكندى «ثم وليها عبد الله بن عبد الملك من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخلها يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين.. وتوفى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.. وبويع الوَليد بن عبد الملك.. فأقر الوليد أخاه عبد الله على صلاة مصر وخراجها»(٨٤).

تعريب الدواوين (من القبطية إلى العربية)

قال الكندى «وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية وصرف عبد الله أشناس عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزارى من أهل حمص ومنع عبد الله من لباس البرانس وذلك فى سنة سبع وثمانين»(٨٥).

الشدة بمصر (أول شدة بمصر)

قال الكندى «وفى ولايته غلت الأسعار بمصر وترعت فتشاءم به المصريون وهى أول شدة رأوها.. ثم قدم عبد الله إلى أخيه الوليد فى صفر ثمان وثمانين واستخلف عليها عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولانى وأهل مصر إذ ذاك فى شدة عظيمة»(٨٦).

ومما قاله زرعة بن سعد الله بن أبى زمزمة الحشنى:

أتى مصر والمكيال وافى مغربل

فما سار حتى سار والمدفالج(٨٧).

مسجد عبد الله

قال الكندى «وابتنى عبد الله المسجد المعروف اليوم بمسجد عبد الله»[٨٨]. وقد ذكر لنا المؤرخ ابن عبد الحكم مسجد عبد الله بما نصه «مسجد عبد الله. وعبد الله الذى ينسب إليه المسجد هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك ولاه مصر بعد موت عبد العزيز بن مروان وكانت ولايته فى جمادى سنة ست وثمانين.. وهو أول من نقل الدواوين إلى العربية وإنما كانت بالعجمية وهو أول من نهى الناس عن لباس البرانس[٨٩].

ويحدثنا المقريزى فى خططه عن هذا المسجد بقوله «قال ابن المتوج خطة مسجد عبد الله أدركت بها آثار دار عظيمة قيل إنها كانت دار كافور الأخشيدى ويقال إن هذه الخطة تعرف بسوق العسكر»[٩٠].

وقد كان موضع هذا المسجد فضاء يجلس فيه أهل المدينة يتحدثون فيه فعندما مر عليهم عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أميرهم بمصر فسألوه أن يشيد لهم فى هذا الموضع مسجدًا، وشكوا إليه ما يلاقونه من شدة الشمس فشيده لهم فكانوا يجتمعون فيه، وهذا المسجد عند الموقف بأرض العسكر بالقرب من كوم الجارح، ويذكر د. محمود الحسينى أن من صفات مساجد القبائل فى خططهم أنها كانت تستعمل كمجالس لأهل الخطة وساكنيها، ويضيف أنه وردت لهذا المسجد وقفية فى غاية الأهمية عند الكندى تفيد أنه لعبد الله بن عبد الملك بن مروان وليس لعبد الله بن عمر بن الخطاب[٩١].

زيادة عبد الله بن عبد الملك فى جامع عمرو

قال ابن عبد الحكم «ثم هدم عبد العزيز بن مروان المسجد.. وبناه ثم كتب الوليد بن عبد الملك فى خلافته إلى قرة بن شريك..»[٩٢]، وهو الأمر الذى يتضح فى ضوئه أن المؤرخ ابن عبد الحكم لم يشر هنا عند حديثه عن الزيادة فى

المسجد الجامع إلى زيادة عبد الله بن عبد الملك، وقد تقدم ذكر هذه الزيادة عند الحديث عن تأسيس جامع عمرو بن العاص والزيادات التى طرأت عليه حتى نهاية العصر الأموى.

obeikandl.com

ولاية قرة بن شريك ٩٠-٩٦هـ/ ٧٠٨-٧١٤م

هو قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث بن حبش بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن معد بن قيس بن عيلان بن مضر، قال الكندى «ثم وليها قرة بن شريك العبسى للوليد على صلاتها وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسعين.. ثم خرج قرة إلى رشيد..»(٩٣).

الزيادة فى جامع عمرو

أشار ابن عبد الحكم إلى عمارة جامع عمرو بن العاص من قبل الوالى قرة بن شريك فقال «ثم كتب الوليد بن عبد الملك فى خلافته إلى قرة بن شريك العبسى وهو يومئذ واليه على أهل مصر. وكانت ولاية قرة بن شريك مصر فى سنة تسعين قدمها يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وعزل عبد الله بن عبد الملك.. فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوقه وذهب رؤوس العمد التى فى مجالس قيس وليس فى المسجد عمود مذهب الرأس إلا فى مجالس قيس وحول قرة المنبر حين هدم المسجد إلى قيسارية العسل فكان الناس يصلون فيها الصلوات ويجمعون فيها الجمع حتى فرغ من بنيانه والقبلة فى القيسارية إلى اليوم»(٩٤).

وقد تقدم ذكر عمارة قرة بن شريك فى جامع عمرو بن العاص بالتفصيل عند ذكر جامع عمرو بن العاص فى ولاية مسلمة بن مخلد الأنصارى.

اصطبل قرة بن شريك

قال الكندى «وقدم قرة من وفادته فى سنة ثلاث وتسعين فاستنبط الاصطبل لنفسه من الموات وأحياه وغرسه قصبًا فكان يسمى اصطبل قرة وسمى أيضًا اصطبل القاس يعنون القصب كما يقولون قاس مروان»(٩٥).

تدوين الديوان ٩٥هـ/٧١٣م

قال الكندى «ودون قرة الديوان فى سنة خمس وتسعين وهو المدون الثالث ثم توفى قرة بن شريك بها وهو وال عليها ليلة الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ودفن فى مقبرتها. . فكانت ولاية قرة عليها ست سنين إلا أياما»(٩٦).

ولاية عبد الملك بن رفاعة ٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م

هو عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن ظاعن بن العجلان بن عبد الله بن صبح بن والبة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن القين بن فهم بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قال الكندى «ثم ولى عبد الملك بن رفاعة على شرطة ثم توفى أمير المؤمنين الوليد.. واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر عبد الملك بن رفاعة على صلاتها.. وتوفى أمير المؤمنين سليمان.. وبويع عمر بن عبد العزيز بن مروان فعزل عبد الملك بن رفاعة عنها»(٩٧).

ولاية أيوب بن شرحبيل ٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م

هو أيوب بن شرجبيل بن أكسوم بن أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شرحبيل بن مرثد بن الصباح بن معدى كرب بن يعفر بن ينوف بن شراحيل بن أبى شمر بن شرحبيل بن ياشر بن أشعر بن ملكيكرب بن شراحيل بن يعفر بن عمى بن أبى كرب بن يعفر بن أسعد بن ملكيكرب بن سمر بن أشعر بن ينوف بن أصبح، وأمه بنت مالك بن مؤيرة بن الصباح، قال الكندى «ثم وليها أيوب بن شرحبيل من قبل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على صلاتها فى ربيع الأول سنة تسع وتسعين»(٩٨).

ولاية بشر بن صفوان ١٠١هـ/٧١٩م

هو بشر بن صفوان بن تويل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شرحبيل بن عدس بن أبى جابر بن زهير بن جناب بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن غدرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، قال الكندى «ثم وليها بشر بن صفوان الكلبى من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة. . وفى إمرته نزلت الروم تنيس»[٩٩].

ولاية حنظلة بن صفوان ١٠٢-١٠٥هـ/٧٢٠-٧٢٣م

هو حنظلة بن صفوان بن تويل بن بشر الكلبى، قال الكندى «ثم وليها حنظلة بن صفوان بإستخلاف أخيه بشر له عليها فأقره يزيد بن عبد الملك.. وبويع هشام بن عبد الملك فاستقبل بخلافته شهر رمضان ثم صرف حنظلة بن صفوان عنها فى شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين»[١٠٠].

ولاية محمد بن عبد الملك ١٠٥هـ/ ٧٢٣م

هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قال الكندى «ثم وليها محمد بن عبد الملك من قبل أخيه هشام على صلاتها، دخلها يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس ومائة.. ووقع بمصر وباء شديد فترفع محمد بن عبد الملك إلى الصعيد هاربًا من الوباء أيامًا ثم قدم من الصعيد وخرج من مصر لم يلها إلا نحوًا من شهر»[١٠١].

ولاية الحر بن يوسف ١٠٥-١٠٨هـ/٧٢٣-٧٢٦م

هو الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قال الكندى «ثم وليها الحر بن يوسف من قبل هشام على صلاتها، دخلها لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة»(١٠٢).

ولاية الحر بن يوسف الموصل وبناء الدار المنقوشة

قال ابن الأثير عند ذكره استعمال الحر على الموصل فى أحداث سنة١٠٦هـ «فى هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية الموصل، وهو الذى بنى المنقوشة داراً ليسكنها، وإنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها، وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الأربعاء وأما الآن فهى خربة تجاور سوق الأربعاء»(١٠٣).

قال ابن تغرى بردى «ولما عزل الحر عن إمرة مصر ولاه هشام الموصل، وهو الذى بنى المنقوشة دارا ليسكنها، وإنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها» (١٠٤).

قيسارية هشام ١٠٧-١٠٨هـ/٧٢٥-٧٢٦م

قال الكندى «وكتب الحر إلى هشام يعلمه أن النيل قد انكشف عن أرض ليست لمسلم ولا لمعاهد فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن بالبناء فيها فإن الناس مضطرون إليها. فأذن له فى بنائها قيسارية فابتدأ فى بنائها فى رجب سنة

سبع ومائة وفرغ منها فى سنة ثمان ومائة وهى قيسارية هشام التى عند الجسر»[١٠٥].

وقد أشار ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وأخبارها إلى هذه القيسارية بقوله «وبنى هشام بن عبد الملك قيساريته التى تعرف بقيسارية هشام يباع فيها البز الفسطاطى فى الفضاء بين القصر وبين البحر»[١٠٦].

obeikandl.com

ولاية حفص بن الوليد ١٠٨-١٠٩هـ/٧٢٦-٧٢٧م

هو حفص بن الوليد بن يوسف بن عبد الله بن الحارث بن ميل بن كليب بن عوف بن معاهر بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمروبن مجر بن قيس بن كعب بن سهل بن زيد بن حضرموت، قال الكندى «ثم وليها حفص بن الوليد من قبل هشام على صلاتها.. فصرف حفص يوم الأضحى لم يمكث إلا جمعتين. قال الليث وأبو ربيعة العامرى وابن وزير أن حفصا صرف سلخ ذى الحجة سنة ثمان ومائة»(١٠٧).

ولاية عبد الملك بن رفاعة «الثانية» ١٠٩هـ/٧٢٧م

هو عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن ظاعن، قال الكندى «ثم وليها عبد الملك بن رفاعة من قبل هشام على صلاتها»(١٠٨).

ولاية الوليد بن رفاعة ١٠٩-١١٧هـ/٧٢٧-٧٣٥م

هو الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمى، قال الكندى «ثم وليها الوليد بن رفاعة من قبل أمير المؤمنين هشام على صلاتها فاستقبل الوليد بولايته سنة تسع.. وفى ولاية الوليد نقلت قيس إلى مصر فى سنة تسع ومائة.. ففرض لهم ابن الحبحاب وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقى وفرقهم فيه»(١٠٩).

ولاية عبد الرحمن بن خالد ١١٧-١١٩هـ/٧٣٥-٧٣٧م

هو عبد الرحمن ين خالد بن مسافر بن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمى يكنى أبا الوليد، قال الكندى «ثم وليها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر من قبل هشام على صلاتها فجعل على شرطه عبد الله بن يسار الفهمى»[١١٠].

ولاية حنظلة بن صفوان «الثانية» ١١٩-١٢٤هـ/٧٣٧-٧٤١م

هو حنظلة بن صفوان بن تويل بن بشر، قال الكندى «ثم وليها حنظلة بن صفوان ولايته الثانية على صلاتها فقدمها يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة.. ثم انتقض أهل الصعيد وحارب القبط عمالهم فى سنة إحدى وعشرين ومائة فبعث حنظلة بأهل الديوان.. وظفر بهم. وقدم إلى مصر فى سنة اثنتين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبى الأبيض العبسى خطيبا برأس زيد بن على رضى الله عنه»[١١١].

ولاية حفص بن الوليد «الثانية» ١٢٤، ١٢٧هـ/٧٤١-٧٤٤م

هو حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمى، قال الكندى «ثم وليها حفص بن الوليد باستخلاف حنظلة على الصلاة فأقره هشام عليها إلى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين فجمع له هشام الصلاة والخراج جميعًا.. واستخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأقر حفصًا على صلاتها وخراجها.. وقدم عيسى بن أبى عطاء على أرض مصر وخراجها يوم الثلاثاء لتسع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وصرف حفص عن الخراج وانفرد بالصلاة.. وقتل الوليد بن يزيد.. وحفص بالشام ثم بويع يزيد بن الوليد فأمر حفص بن الوليد باللحاق بجنده.. ثم توفى يزيد بن الوليد لهلال ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة وبويع إبراهيم بن الوليد فولى ذى الحجة والمحرم من سنة سبع وعشرين ومائة وخلعه مروان بن محمد بن مروان بن الحكم فبويع فاستقبل بخلافته صفر من سنة سبع وعشرين ومائة فكانت حفص بن الوليد إلى مروان يستعفيه من ولايته على مصر فأعفاه مروان فكانت ولاية حفص هذه الثانية عليها ثلاث سنين إلا أشهرًا»[١١٢].

ولاية حسان بن عتاهية ١٢٧هـ/٧٤٤م

هو حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية بن خزر بن سعيد بن معاوية بن جعفر بن أسلمة بن سعد بن نجيب، قال الكندى «ثم وليها حسان بن عتاهية من قبل مروان بن محمد. . ثم قدم حسان يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة»(١١٣).

ولاية حفص بن الوليد الثالثة ١٢٧-١٢٨هـ/٧٤٤-٧٤٥م

قال الكندى «ثم وليها حفص بن الوليد كرها. . وسكت مروان عن أهل مصر بقية سنة سبع وعشرين ثم عزل حفصًا مستهل سنة ثمان وعشرين ومائة»[١١٤].

ولاية الحوثرة بن سهيل ١٢٨-١٣١هـ/٧٤٥-٧٤٨م

هو الحوثرة بن سهيل أخو العجلان بن سهيل بن كعب بن عامر بن عمير بن رياح بن عبد الله بن عبد بن قراض بن باهلة، قال الكندى «ثم وليها الحوثرة بن سهيل الباهلى من قبل مروان.. وكان دخول الحوثرة على الصلاة وعيسى بن أبى عطاء على الخراج يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة.. ثم صرف الحوثرة عنها فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائة»(١١٥).

ولاية المغيرة بن عبيد الله ١٣١-١٣٢هـ/٧٤٨-٧٤٩م

هو المغيرة بن عبيد الله بن المغيرةبن عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ين ريث بن غطفان، قال الكندى «ثم وليها المغيرة بن عبيد الله الفزارى من قبل مروان على صلاتها قدمها يوم الأربعاء لست بقين من رجب ستة إحدى وثلاثين ومائة»(١١٦).

ولاية عبد الملك بن مروان واتخاذ المنابر فى القرى ١٣٢هـ/٧٤٩-٧٥٠م

هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير مولى لخم، قال الكندى «ثم وليها عبد الملك بن مروان النصيرى من قبل مروان وجمع له صلاتها وخراجها.. وإن عبد الملك أمر باتخاذ الناس المنابر فى الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاة الكور يخطبون على العصى إلى جانب القبلة»(١١٧).

قدوم مروان بن محمد إلى مصر وحريق الدار المذهبة

قال الكندى «وقدم مروان بن محمد مصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة.. وعزم مروان على تعدية النيل فأمر بدار آل مروان المذهبة فأحرقت فقال له زبان بن عبد العزيز: أنها دار بنى عبد العزيز وقد أعظمت فيها النفقة. فقال مروان: إن أبق ابنها لبنة من ذهب ولبنة من فضة.. ثم دخل مروان إلى الجيزة وحرق الجسرين.. وخالفت القبط برشيد.. وقدم صالح بن على بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد إلى مصر يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة وسار مروان إلى بوصير من كورة الأشمونين فنزلها ومعه عبد الملك فوافى صالح بن على فى جيوشه.. وقتل مروان ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.. ودخل صالح بن على الفسطاط يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان بن محمد إلى العراق»(١١٨).

الدور والقصور الأموية بالفسطاط

دار الإمارة «دار الرمل»

اتخذ معاوية بن أبى سفيان الخليفة الأموى من الدار التى كانت تسمى دار الرمل داراً للإمارة، قال ابن عبد الحكم فى فتوح مصر وأخبارها «وجعل دار الرمل للمسلمين تنزلها ولاتهم»(١١٩).

وقد تناول المؤرخ ابن عبد الحكم هذا الدار فقال «واختط مسلمة بن مخلد دار الرمل واختط مع مسلمة فيها أبو رافع مولى رسول الله ﷺ راحتط معهم عقبة بن عامر الجهنى فلما ولى مسلمة بن مخلد سأله معوية داره فأعطاه إياها وخط له فى الفضاء داره ذات الحمام التى بسوق وردان ثم صارت إلى بنى أبى بكر بن عبد العزيز فحازها بنو العباس مع ما حيز من أموال بنى مروان»(١٢٠).

كما يذكر ابن عبد الحكم فى سبب تسميتها «وبرملة سميت دار الرمل لأنهم

كانوا يقولون دار رملة فحرفت العامة ذلك وقالوا دار الرمل. ويقال إنما سميت دار الرمل لما ينقل إليها من الرمل لدار الضرب. .»[١٢١].

وقد ذكر ابن دقماق هذه الدار بقوله «دار الرمل هى الدار التى فى قبلى الجامع وغربى الشرطة وهى منسوبة لرملة بنت معاوية. . ذكر الكندى أنها كانت لمسلمة بن مخلد الأنصارى وعقبة بن عامر الجهنى وأبى رافع مولى النبى ﷺ فلما ولى معاوية سألهم فيها فدفعوها إليه وعوضهم فى الفضاء بسوق وردان عوضها وقيل ابتنى معاوية دار الرمل لابنه يزيد وكانت الولاة تنزلها»[١٢٢].

وقد تناول هذه الدار د. محمود الحسينى وذكر نقلاً عن ابن عبد الحكم أن المقداد بن الأسود اختط دارا كانت جوار دار الرمل، وكان بجانبها أيضاً داراً لعقبة بن عامر هى خطته فابتاع عقبة دار المقداد بن الأسود فهدمها وهدم داره فبناهما جميعًا داراً لرملة ابنة معاوية فكتب إليه معاوية لاحاجة لنابها فاجعلها للمسلمين[١٢٣]. وقد اتخذ عمرو بن العاص من داره داراً للإمارة فلم يتخذ للإمارة دار مخصوصة، واستمر كل أمير من بعده ينزل داره حتى عهد الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان الذى جعل دار الرمل داراً للإمارة بمصر منذ حوالى عام ٤٤-٤٧هـ/ ٦٦٤-٦٦٧م، واستمرت هذه الدار حتى قدوم عبد العزيز بن مروان إلى مصر فى عام ٦٥هـ/ ٦٨٤م، حيث اتخذ من داره المذهبة داراً للإمارة.

الدار المذهبة ٦٧-١٣٢هـ/٦٨٨-٧٥٠م

اتخذها عبد العزيز بن مروان داراً للإمارة بمصر، قال الكندى «وتوفى مروان لهلال رمضان سنة خمس وستين وبويع عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز عليها فأمر عبد العزيز ببنيان الدار المذهبة فى سنة سبع وستين وهى التى تدعى بسوق الحمام وهى غربى المسجد الجامع»[١٢٤].

وقد شيدت هذه الدار فى الأرض التى انحسر عنها ماء النيل تجاه الجامع وقصر الشمع، واتخذها عبد العزيز داراً للإمارة منذ عام ٦٧هـ/ ٦٨٨م، ثم نزلها بنو مروان من بعده، حيث ظلت داراً للإمارة حتى نهاية العصر الأموى فى عام ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، وقد أمدنا الكندى بنص مهم يتعلق بهذه الدار وما آلت إليه فى

نهاية العصر الأموى، حيث أمر الخليفة مروان بن محمد بإحراقها عقب قدومه مصر، قال الكندى» وقدم مروان بن محمد مصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة.. وعزم مروان على تعدية النيل فأمر بدار آل مروان المذهبة فأحرقت فقال له زبان بن عبد العزيز: إنها دار بنى عبد العزيز وقد أعظمت فيها النفقة. فقال مروان: إن أبق ابنها لبنة من ذهب ولبنة من فضة.. ثم دخل مروان إلى الجيزة وحرق الجسرين..»[١٢٥].

ويتضح من هذا النص إن هذه الدار منذ تشييدها فى عهد عبد العزيز بن مروان حتى نهاية العصر الأموى كانت على درجة عظيمة من الناحيتين المعمارية والزخرفية، لذا فقد أولاها الأمويون عناية ورعاية فائقة حتى أمر الخليفة مروان بن محمد بإحراقها، وكانت هذه الدار من الكبر والاتساع كما يذكر د. محمود الحسينى حتى أطلق عليها اسم المدينة[١٢٦].

دار الضيافة

أمدنا ابن عبد الحكم بنص صريح نتبين منه أن والى مصر عبد العزيز بن مروان شيد داراً للضيافة، حيث قال «ثم ابتنى عبد العزيز دار الأضياف كانت لأضياف عبد العزيز»[١٢٧].

وقد أورد ابن عبد الحكم عند ذكره قضاة مصر «كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن أفرض لكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فى مائتين من العطاء وأبلغ ذلك لنفسك بإمارتك وافرض لخارجة بن حذافة فى الشرف لشجاعته وأفرض لعثمن بن قيس بن أبى العاص فى الشرف لضيافته»[١٢٨].

ويعلق د. محمود الحسينى على هذا النص إنه ليس معنى ذلك أن عثمان بن قيس بن أبى العاص شيد داراً للضيافة، وربما استخدم داره لتأدية هذا الغرض، ومن هنا لا نستطيع أن نجزم بأن عثمان بن قيس قد بنى داراً للضيافة بالفسطاط[١٢٩].

أما فيما يتعلق بهذه الدار التى شيدها عبد العزيز بن مروان فهى من درب

الخشابين إلى الحمام الذى بالخشابين، ولها درب يسمى درب الضيافة على يسرة من سلك من درب السلسلة قاصداً سويقة مسجد القراء، ذكرها ابن دقماق فى الانتصار فقال «دار الأضياف بالخشابين ابتناها عبد العزيز بن مروان وهى من درب الخشابين إلى الحمام الذى بالخشابين وكانت لأضيافه ينزلون فيها»(١٣٠).

الدور (الآدر) الأموية الأخرى

وردت لنا أسماء العديد من الدور سواء التى شيدت من قبل الأمويين أو تلك التى ارتبطت بالأمويين منذ بداية العصر الأموى فى مصر سواء بالإحلال أو التجديد مثل دار الرمل التى تقدم ذكرها والدار المذهبة التى شيدها عبد العزيز بن مروان لتكون مقر الحكم، ودار الضيافة ودار الفلفل، والدار البيضاء التى شيدها مروان بن الحكم الخليفة الأموى، وقد تقدم ذكر هذه الدور، وهناك دور أخرى ارتبطت بالأمويين يمكن عرضها على النحو التالى:

دارالبركة

ذكرها ابن عبد الحكم فقال عند ذكره الخطط بالفسطاط «واختط الناس. حدثنا عبد الملك بن مسلمة أخبرنا ابن وهب عن يحيى بن أزهر عن الحجاج بن شداد عن أبى صالح الغفارى قال كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب إنا قد اختططنا لك داراً عند المسجد الجامع فكتب إليه عمر أنى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وأمره أن يجعلها سوقا للمسلمين قال ابن لهيعة هى دار البركة فجعلت سوقًا للمسلمين فكان يباع فيها الرقيق»(١٣١).

وفى رواية أخرى قال ابن عبد الحكم «وأما الليث بن سعد فإن عبد الملك حدثنا عنه أن دار البركة خطة لعبد الله بن عمر بن الخطاب فسأله إياها عبد العزيز بن مروان فوهبها له فلم يثبه منها شيئًا»(١٣٢).

وقد ذكر ابن دقماق هذه الدار بقوله «دار البركة هى خطة عبد الله بن عمر بن الخطاب. . فكانت فى يده حتى استوهبها منه معاوية فوهبها له وقال الليث بن سعد الذى استوهبها منه عبد العزيز بن مروان»(١٣٣).

دار خلف

ذكرها ابن دقماق فى الانتصار فقال «هى خطة أبى فاطمة الدوس من الصحابة ذكر ذلك عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم ثم صارت إلى عبد العزيز بن مروان فوهبها لابنه زبان»(١٣٤).

دار إسرائيل

ذكرها ابن دقماق فى الانتصار فقال «التى تلاصق زقاق الزهرى هى خطة عبد الله بن حذافة السهمى من الصحابة ثم صارت بيد ورثته فاشتراها عتبة بن أبى سفيان منهم وبناها لنفسه دارا»(١٣٥).

دار النحاس

ذكرها ابن دقماق فى الانتصار فقال «اختطها وردان الرومى ويكنى أبا عبيد مولى عمرو بن العاص يقال إنه من روم أرمينية ويقال غير ذلك فكتب مسلمة بن مخلد أمير مصر إلى معاوية يسأله أن يجعلها ديوانا فكتب معاوية إلى وردان يسأله فيها وعوضه منها دار وردان التى بسوقه»(١٣٦).

وذكر أن هذه الدار كانت من خطة الأزد فاشتراها عمر بن مروان وبناها وظلت فى أيديهم حتى عام ٣٠٨هـ/ ٩٢٠م ثم صارت إلى شمول الأخشيدى فبناها قيسارية وحماما فصارت دار النحاس قيسارية شمول، وكانت بالساحل القديم(١٣٧).

قصر عمر بن مروان

ذكره ابن عبد الحكم عند ذكره من اختط حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص فقال «فاختط وردان مولى عمرو القصر الذى يعرف بقصر عمر بن مروان وإنما نسب إلى عمر بن مروان أن أنتناس صاحب الجند وخراج مسلمة سأل معوية أن يجعل له منزلاً قرب الديوان فكتب معوية إلى مسلمة بن مخلد يأمره أن يشترى له منزل وردان ويخط لوردان حيث شاء ففعل فأخذ أنتناس المنزل وبعث

مسلمة مع وردان السمط مولى مسلمة وأمره أن يقطعه غلوة نشابة فخرج معه حتي وقفا على موضع مناخ الإبل وكان ذلك فناء يتوسع فيه المسلمون فيما بينهم وبين البحر. . . فاختطها وردان. فلما مات انتناس اقطعت عمر بن مروان. . ويقال إن قصر عمر بن مروان من خطة الأزد فابتاع ذلك عبد العزيز بن مروان فوهبه لأخيه عمر بن مروان وذلك أن ذلك الزقاق من قصر عمر بن مروان إلى الاصطبل والاصطبل من خطة الأزد»(١٣٨).

من النص يتضح أن هذا القصر كان موضعه يسمى مناخ الإبل، وهو فى خطة الأزد فى الجهة الشمالية الشرقية من جامع عمرو بن العاص، وقد ذكره ابن دقماق فى الانتصار عند ذكره المكان المعروف بين القصرين بالفسطاط(١٣٩).

دار طلحة الميثانى

ذكرها ابن دقماق فى الانتصار فقال «والدار المجاورة لها هذه خطة سباع بن كرفطة الغفارى من الصحابة وتعرف هذه الدار بدار البير كان عبد العزيز بن مروان قد اشتراها ووهبها لجريبة بن سعيد بن الأصبغ الكلبى وهو أحد أخواله»(١٤٠).

دار الحصر

ذكرها ابن دقماق فى الانتصار فقال «وتعرف بدار الأنماط القديمة هذه خطة أبى ذر جندب بن جنادة الغفارى صاحب رسول الله ﷺ فصارت هذه الخطة إلى أبنيه فاشترى هذه الخطة منهما عبد العزيز بن مروان فوهبه لابنه سهيل بن عبد العزيز»(١٤١).

ودار الأنماط أطلق على خط كان به سوق الرقيق وسكن به أكابر مصر ويسلك إليها من دويرة خلف زقاق بنى جمع، قال ابن دقماق عند ذكره دار الأنماطى «كان هذا الخط من أعمر الأخطاط وكان به سوق الرقيق وبه سكنى أكابر مصر مثل ابن الطوير ودور البلابسة وسكنه كمال الدين الحرانى. .»(١٤٢).

دار عقبة بن عامر الجهنى.

ذكرها ابن دقماق فقال «من أمراء مصر صحابى ولاه معاوية بن أبى سفيان مصر سنة أربع وأربعين وعزله سنة سبع وأربعين قال ابن يونس وتوفى عقبة بن عامر سنة ثمان وخمسين ودفن فى مقبرة مصر بالمقطم ومصحفه بمصر إلى الآن بخطه قال ورأيت له خطًا جيدًا قال ابن يونس رأيته عند ابن قد يد على غير تأليف مصحف عثمان وفى آخره وكتبه عقبة بن عامر بيده»(١٤٣).

وقد ذكر ابن عبد الحكم دار عقبة بما نصه «واشترى معوية أيضًا دار عقبة بن عامر وخط له فى الفضاء قبالة الطريق إلى دار محفوظ بن سليمن وكانت من الخط الأعظم إلى البحر ويقال بل مسلمة بن مخلد أقطعها عقبة فحبسها عقبة على ابنته أم كلثوم ابنة عقبة وقد يجوز أن يكون مسلمة إنما أقطعها لعقبة بأمر معوية عوضا من الذى أخذ منه من داره»(١٤٤).

دار ابن رمانة

ذكرها ابن عبد الحكم فقال «واختط قيس بن أبى العاص السهمى داره التى عند دار ابن رمانة وكانت دار ابن رمانة بينها وبين المسجد.. واختط إلى جانب قيس بن أبى العاص عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى مما يلى زقاق البلاط دار ابن رمانة وما يليها فاشترى ذلك عبد العزيز بن مروان فوهب لابن رمانة حيث قدم عليه ما بنى وكان ما بقى للأصبغ بن عبد العزيز..»(١٤٥).

دار بجوار دار ابن رمانة

ذكرها ابن عبد الحكم فقال «واختط عبادة بن الصامت إلى جانب ابن رمانة وأنت تريد إلى سوق الحمام وهى الدار التى كان يسكنها جوجو المؤذن ودار إلى جنبها فابتاع أحدهما عبد العزيز بن مروان فكانت له وصارت الأخرى لبنى مسكين»(١٤٦).

دار الأصبغ بن عبد العزيز

تقع فى غربى المسجد الجامع، ذكرها ابن عبد الحكم فقال «واختط حارجة بن حذافة غربى المسجد بينه وبين دار ثوبان تبالة الميضأة القديمة إلى أصحاب الحناء إلى أصحاب السويق بينه وبين المسجد الطريق وكان الربيع بن خارجة يتيمًا فى حجر بن عبد العزيز فلما بلغ اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار للأصبغ بن عبد العزيز. .»(١٤٧).

قصر مارية

ذكره ابن عبد الحكم فقال «والقصر الذى يقال له قصر مارية خطة لابن رفاعة الفهمى فوهبه لعبد العزيز بن مروان فبناه لأم ولد له رومية يقال لها مارية فنسب إليها ويقال إنه عوضه من ذلك موضعه بالحمراء ويقال بل ذلك خطتهم ثم هدمه عيسى بن يزيد الجلودى مدخله مصر مع عبد الله بن طاهر فبناه سجنا وهو السجن الذى عند محرس بنانه عند منزل عمرو بن سواد السرمى»(١٤٨).

دار مولى عتبة بن أبى سفيان

كانت بزقاق القناديل، قال ابن عبد الحكم «ودار أبى حكيم مولى عتبة بن أبى سفيان بناها له معاوية بن أبى سفين»(١٤٩).

دار عياض بن جريبة

قال ابن عبد الحكم «دار عياض بن جريبة الكلبى وهبها له عبد العزيز بن مروان»(١٥٠).

دار نصر

قال ابن عبد الحكم «وكانت دار نصر لرجل من قريش فمات فاشتراها عبد العزيز بن مروان فوهبها للأصبغ»(١٥١).

دار يزيد بن الوليد

ذكرها ابن عبد الحكم فقال «واختط الزبير بن العوام داره التى بسوق وردان

اليوم والخطة لبلى وفيها السلم الذى كان الزبير نصبه وصعد عليه الحصن وفيها كان عبد الله بن الزبير ينزل إذا قدم مصر فيما ذكر بعض المشائخ وقد كان عبد الملك بن مروان اصطفاها فردها عليهم هشام بن عبد الملك ثم أخذها منهم يزيد بن الوليد فلم تزل فى أيديهم حتى كانت ولاية أمير المؤمنين أبى جعفر فكلمه فيها هشام بن عروة وكانت لهشام ناحية من أبى جعفر فأمر بردها»[١٥٢].

وقد ذكرها ابن دقماق فى الانتصار فقال «دار الزبير بن العوام بسوق وردان وكانت دار الزبير فى غربى دار عمرو الصغرى فجرى بين غلمانه وغلمان عمرو خصومة فتحول عنها واختط داره التى فى سوق وردان»[١٥٣].

دار عبد العزيز بن مروان بالموقف

اختلف المؤرخون حول هذه الدار فقال البعض بناها إبراهيم بن صالح بن على ثم عرفت بدار عبد العزيز، وقال آخرون بناها عبد العزيز بن مروان، ويرجح د. محمود حامد الحسينى أن هذه الدار بناها عبد العزيز بن مروان حتى أخذها العباسيون فقام بتجديدها إبراهيم بن صالح بن على وعندما آلت إلى غيره أخذت تسميتها القديمة التى كانت علما عليها، ومن هنا عرفت حتى زمن ابن حوقل باسم دار عبد العزيز وكانت بالموقف، والموقف من أرض العسكر عند كوم الجارح[١٥٤].

القيساريات والحمامات

أمدنا ابن عبد الحكم بنص مهم يتعلق بالقيساريات التى شيدها عبد العزيز بن مروان وهى القيساريات التى تقدم ذكرها، حيث قال «وبنى عبد العزيز بن مروان القيساريات قيسارية العسل وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش وهى فى خطة قوم من بلى يقال لهم الوحاوحة والقيسارية التى يباع فيها البز (المنسوجات) وهى التى تعرف بقيسارية عبد العزيز وأدخل فيها من خطط الراية وكان فيها منزل كعب بن عدى العبادى فعوضه منها داره التى فى بنى وائل»(١٥٥).

قيسارية العسل

ورد ذكر هذه القيسارية عند ذكر زيادة الوالى قرة بن شريك فى المسجد الجامع فى عام ٩٣هـ/ ٧١٠م وذلك فى خلافة الوليد بن عبد الملك كما تقدم، فقد أورد ابن عبد الحكم ما نصه «ثم كتب الوليد بن عبد الملك فى خلافته إلى قرة بن شريك العبسى وهو يومئذ واليه على أهل مصر وكانت ولاية قرة بن شريك مصر فى سنة تسعين قدمها يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول.. فهدمه كله وبناه هذا النباء وزوقة وذهب رؤوس العمد التى فى مجالس قيس وليس فى المسجد عمود مذهب الرأس إلا فى مجالس قيس وحول قرة المنبر حين هدم المسجد إلى قيسارية العسل فكان الناس يصلون فيها الصلوات ويجمعون فيها الجمع حتى فرغ من بنيانه والقبلة فى القيسارية إلى اليوم»(١٥٦).

مما تقدم يتضح أن قيسارية العسل قامت بوظيفة المسجد الجامع فى أثناء عمارة جامع عمرو بن العاص فى ولاية قرة بن شريك.

قيسارية هشام بن عبد الملك

ذكرها ابن عبد الحكم فقال «وبنى هشام بن عبد الملك قيساريته التى تعرف بقيسارية هشام يباع فيها البز الفسطاطى فى الفضاء بين القصر وبين البحر.

وبقيت بعد ذلك من الفضاء بقية بين بنى وائل والبحر فاقطعها بنو العباس الناس»[١٥٧].

قيسارية أبى مرة

قال ابن دقماق «هى فى خطة كعب بن عدى العبادى اشتراها عبد العزيز بن مروان وذكر سعيد الأدم أنه عارض بها ابن كعب هذا بدار أو آدر فى بنى وائل وأخذ عبد العزيز القيسارية عوضا وكان الحمام المعروفة بأبى مرة التى فى هذه القيسارية خطة لرجل من تنوخ فاستوهبها منه عبد العزيز بن مروان وبناها حماما لزبان ابنه.. وسماها العامة قيسارية أبى مرة باسم الصنم الذى كان على باب الحمام..»[١٥٨].

قيسارية ابن أبى مسبح

ذكرها ابن دقماق فقال «هى من خطة ابن الحويرث السهمى ثم صارت إلى عبد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر لهشام بن عبد الملك ثم وهبها لابنه القاسم فاصطفاها هشام عن ابن الحبحاب»[١٥٩].

قيسارية ابن أبى الثريا وما يليها إلى درب زقاق القناديل

ذكرها ابن دقماق فقال «هى من خطة النضر بن بشير بن عمرو المزنى ثم صارت إلى ابنه بشير بن النضر وكان قاضيًا بمصر زمن عبد العزيز بن مروان..»[١٦٠].

زاد عدد الحمامات عند تزايد عمران الفسطاط فى العصر الأموى، حيث يرجع الفضل إلى الأمويين بمصر فى كثرة عددها وتنوعها، وتنقسم هذه الحمامات إلى عامة وخاصة، ومن الحمامات التى ارتبطت بالأمويين:

حمام أبى مرة (حمام زبان): يعد هذا الحمام من الحمامات الخاصة، ذكره ابن دقماق فقال «هى حمام زبان بن عبد العزيز بن مروان وأبو مرة هو اسم الصنم الذى على بابه وهو يعرف الآن بحمام بثينة»[١٦١].

حمام السوق الكبير

يعد هذا الحمام من الحمامات العامة، ذكره ابن دقماق فقال «تجاور الحمام

المذكورة وهى من خطة خولان الذى حازه الوليد بن عبد الملك وتعرف الآن بحمام صافى قال ابن المتوج وهى الآن بيد بنى الجباب»[١٦٢].

حمام السيدة

ذكره ابن دقماق فقال «بحبس بنانة هى من خطة مسعود بن أوس البلوى من الصحابة وكانت هذه الخطة قد انتقلت إلى بنى عبد العزيز بن مروان..»[١٦٣].

حمام سوق وردان

يعد هذا الحمام من الحمامات العامة، قال ابن دقماق «هو من الفضاء وكان من أقطاع مسلمة بن مخلد الأنصارى من الصحابة ثم صار هذا الحمام إلى بنى أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان من قبل أمهم..»[١٦٤].

وقد ذكر ابن عبد الحكم من هذه الحمامات حمام السوق فقال «وما كان عن يمينك من رأس الجسر القديم إلى حمام الكبش وهو الحمام الذى يعرف اليوم بحمام السوق والآخر إلى ساحل مريس فكل ذلك كان للوليد بن عبد الملك وكان للوليد أيضًا ما كان على يسارك من الجزيرة وأنت خارج إلى الجيزة والحوانيت اللاصقة بجزيرة الصناعة»[١٦٥].

كما ذكر ابن عبد الحكم حمام أبى مرة (حمام زبان) فقال «والحمام الذى يعرف اليوم بحمام أبى مرة كان خطة لرجل من تنوخ هو جد ابن علقمة أو أبوه فسأله إياه عبد العزيز بن مروان فوهبه له فبناه حمامًا لزبان بن عبد العزيز وبزبان كان يعرف وفيه يقول الشاعر

من كان فى نفسه للبيض منزلة ... فليأت أبيض فى حمام زبان

لاروح فيه ولا شفر يقلبه ... لكنه صنم فى خلق إنسان

فى أبيات له وكان فيه صنم من رخام على خلقة المرأة عجب من العجب حتى كسرت فى السنة التى أمر يزيد بن عبد الملك فيها بكسر الأصنام وكان أمر بكسرها فى سنة اثنتين ومائة.. غرس له عبد العزيز نخله التى بالجيزة اليوم تعرف بجنان كعب عوضا من ذلك»[١٦٦].

حمّام سهل

يعد هذا الحمام من الحمامات الخاصة، وهو من الحمامات التى ذكرها ابن

عبدالحكم، حيث قال «ودار سهل التى فيها السراجين وحمام سهل كان ذلك لعبد الله بن عمرو بن العاص اشتراها فوهبها لابنته أم عبد الله بنت عبد الله بن عمرو فتزوجها عبد العزيز بن مروان فأولدها سهلا وسهيلا فورثاها من أمهما»[١٦٧].

أما فيما يتعلق بحمام سوق وردان فقد ذكره ابن عبد الحكم بقوله فكانت دار مسلمة من رحا الكعك إلى حمام سوق وردان مما صار لعبد العزيز ولأبى بكر بن عبد العزيز وكان لأبى بكر من منية أم سهل ما ورثه عن امرأته»[١٦٨].

حمام القبو

ذكره ابن دقماق فقال «هو من فضاء الراية وكان بشر بن مروان قد حازه فيما حازه ثم اقطع ذلك كله المهدى لمنارة مولى أبى جعفر المنصور..»[١٦٩].

مسجد العيثم (الحكم بن أبى بكر)

يعد مسجد العيثم من المساجد التى شيدت فى العصر الأموى بمصر. وقد تقدم ذكر جامع عمرو بن العاص والزيادات التى طرأت عليه فى العصر الأموى، كما تقدم ذكر مسجد عبد الله بن عبد الملك الذى شيد عند الموقف بأرض العسكر بالقرب من كوم الجارح، أما فيما يتعلق بمسجد العيثم فقد ذكره ابن عبدالحكم فى فتوح مصر وأخبارها بقوله «ومسجد العيثم بناه الحكم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان فهو من الاصطبل وكان الاصطبل للأزد فاشتراه منهم الحكم فبناه.. والحكم بن أبى بكر الذى بنى المسجد المعروف اليوم بقبة سوق وردان»[١٧٠].

وقد ذكر ابن دقماق فى الانتصار هذا المسجد بقوله «مسجد معلق هو مسجد العيثم بن أيوب ويقال إن الحكم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان بناه»[١٧١].

قنطرة عبد العزيز بن مروان ٦٩هـ/٦٨٨م

كان خليج أمير المؤمنين الذى أعاد حفره والى مصر عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يقل أهمية عن نهر النيل وذلك بغرض حمل الطعام والقمح من مصر إلى الحجاز، قال ابن عبد الحكم «إن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد فى خلافة عمر بن الخطاب فى سنة الرمادة فكتب إلى

عمرو بن العاص وهو بمصر.. فياغوثاه ثم ياغوثاه يردد قوله فكتب إليه عمرو بن العاص.. فيا لبيك ثم يا لبيك قد بعثت إليك بعير أولها عندك وآخرها عندى.. فبعث إليه بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضًا فلما قدمت على عمر وسع بها على الناس ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرًا بما عليه من الطعام.. فوسع الله بذلك على الناس. فلما رأى ذلك عمر حمد الله وكتب إلى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو إن الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى فى روعى لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن أحفر خليجًا من نيلها حتى يسيل فى البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة ومكة»[١٧٢].

وأضاف ابن عبد الحكم «.. فقال له انطلق يا عمرو بعزيمة منى حتى تجد فى ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه إن شاء الله فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج الذى فى حاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل إلى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما أراد من الطعام إلى المدينة ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل..»[١٧٣].

وتعد قنطرة عبد العزيز بن مروان التى شيدها فى عام ٦٩هـ/ ٦٨٨م من أهم القناطر التى أقيمت على الخليج، وقد كتب عبد العزيز بن مروان اسمه عليها، وتوالت عليها الإصلاحات، فزاد فيها تكين أمير مصر فى سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م، ثم زاد فيها الأخشيد فى سنة ٣٣١هـ/ ٩٤٢م، كما عمرت فى عهد الخليفة الفاطمى العزيز بالله، وكان تستعمل لربط بر الخليج الشرقى ـ حيث الفسطاط ـ ببر الخليج الغربى حيث النيل، وقد اندثرت هذه القنطرة فى بداية العصر الأيوبى عندما انحسر النيل من ساحل مصر وشيدت قنطرة السد عند فم النيل بدلا منها،

قال المقريزى عند ذكره قناطر الخليج الكبير «قال القضاعى القنطرتان اللتان على هذا الخليج يعنى خليج مصر الكبير أما التى فى طرف الفسطاط بالحمراء القصوى فإن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها فى سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك له في أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه فى نفسه وحشمه آمين»(١٧٤).

هذا وقد أمدنا المقريزى بنص مهم نتبين منه اسم القائم بالبناء ثم الإصلاحات التى طرأت عليها، حيث قال «وقام ببنائها أسعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن فى صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكين أمير مصر فى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ورفع سمكها ثم زاد عليها الإخشيد فى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ثم عمرت فى أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها أثر فى هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هى التى كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء فلما انحسر النيل عن ساحل مصر اليوم أهملت هذه القنطرة وعملت قنطرة السد عند فم بحر النيل»(١٧٥).

جزيرة الروضة ودور الصناعة والمقياس

ذكرها المقريزى فقال «أعلم أن الروضة تطلق فى زماننا هذا على الجزيرة التى بين مدينة مصر ومدينة الجيزة وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت إلى اليوم بالروضة وإلى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط وبها أيضًا بنى أحمد بن طولون الحصن وبها كانت الصناعة يعنى صناعة السفن الحربية أى كانت بها دار الصناعة»(١٧٦). وفى نص أكثر تفصيلا يتعلق بدار الصناعة وتشييدها من قبل الوالى مسلمة بن مخلد من قبل الخليفة معاوية يذكر المقريزى نقلاً عن القضاعى» وقال القضاعى جزيرة فسطاط مصر قال الكندى بنيت بالجزيرة الصناعة فى سنة أربع وخمسين»(١٧٧). ويحدثنا عن الجزيرة

فى عهد والى مصر عبد العزيز بن مروان بقوله «وكان بالجزيرة يعنى بعد فتح مصر فى أيام عبد العزيز بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل معدة لحريق يكون فى البلد أو هدم»(١٧٨).

وفى موضع آخر قال المقريزى «صناعة الجزيرة هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التى تعرف اليوم بالروضة وهى أول صناعة عملت بفسطاط مصر بنيت فى سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تكون مقيمة أبدا معدة لحريق يكون فى البلاد أو هدم ثم اعتنى الأمير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحديثة فى هذه الصناعة وأطافها بالجزيرة ولم تزل هذه الصناعة إلى أيام الملك الأمير أبى بكر محمد بن طغج الأخشيد فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر»(١٧٩).

وكانت جزيرة الروضة معروفة عند الفتح باسم الجزيرة لوقوعها فى مجرى النيل، وبجزيرة مصر. وبجزيرة الصناعة لوجود الصناعة بها وقد كانت لصناعة مصر شأن عظيم منذ نشأتها ولا سيما فى العصر الأموى، حيث كان لديها الكثير من الصناع والملاحين المهرة من أهل البلاد الأصليين الذين أمدت بهم دور الصناعة فى المشرق والمغرب، وقاموا بدور عظيم فى المشروعات البحرية العامة للدولة الإسلامية، ولما ولى الخلافة عبد الملك بن مروان بعث إلى حسان بن النعمان عامله فى أفريقية يأمره بأن يتخذ صناعة تونس وكتب إلى أخيه عبد العزيز بن مروان والى مصر أن يوجه إليها ألف قبطى بأهلهم وأولادهم لإنشاء دار الصناعة بها(١٨٠). كما عرفت بجزيرة الفسطاط لوقوعها تجاه مدينة الفسطاط وبجزيرة المقياس، حيث يوجد بها مقياس النيل الذى أنشأه أسامة بن زيد التنوخى العامل على خراج مصر بأمر الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك الأموى فى سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م(١٨١).

المقياس

قال ابن عبد الحكم فيما يتعلق بالمقياس بجزيرة الروضة «ووضع أسامة بن زيد التنوخى فى خلافة الوليد مقياسًا بالجزيرة وهو أكبرها»(١٨٢)

الإهراءآت (مخازن الغلال)

كانت الإهراءات تقع غربى مسجد القرون، ويتم فيها خزن القمح للجند، قال ابن دقماق فى الانتصار عند ذكره دار الفهريين» المعروفة بدار السلسلة هذه الدار من مسجد القرون إلى حمام الخشابين وكان غربى مسجد القرون الأهراء التى يخزن فيها القمح للجند من زمن معاوية إلى خلافة بنى هاشم..»[١٨٣].

ويذكر د. محمود الحسينى أن هذه الأهراءات كانت بالحمراء وتتصل حتى النيل، ثم يتحدث نقلاً عن ابن عبد الحكم عن هرى آخر، ولكن فى رأيه أنه ليس بالمعنى الذى حدده عند الحديث عن الإهراءات التى تقع غربى مسجد القرون ، ويتمثل فى دار الفلفل التى تقدم ذكرها، وقد ذكر ابن عبد الحكم هذه الدار بقوله «وإنما سُميت دار الفلفل لأن أسامة بن زيد التنوخى إذ كان واليا على خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك أراد أن يهديه إلى صاحب الروم فخزنه فيها فشكا ذلك موسى بن وردان إلى عمر بن العزيز حين ولى الخلافة فكتب أن يدفع إليه»[١٨٤].

البيمارستانات

يعد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك أول من اتخذ البيمارستانات فى العصر الإسلامى، فقد شيد بيمارستاناً فى دمشق وسبله على المرضى، وذلك فى سنة ٨٨هـ/٧٠٧م، وجعل فى البيمارستان الأطباء وأجرى عليهم الأرزاق وأمر بحبس المجذومين لكى لا يخرجوا فيختلطوا بالناس وأجرى عليه وعلى العميان الأرزاق، وكذلك المعقدين[١٨٥].

وقد عرفت مصر البيمارستانات فى العصر الأموى، حيث أقام الأمويون أول بيمارستان فى مصر فى دار أبى زبيد بزقاق القناديل بالفسطاط، قال ابن دقماق فى الانتصار «وقيل إنه كان فى الدولة الأموية مارستان فى زقاق القناديل دار أبى زبيد»[١٨٦]. غير أن ابن دقماق يرى أن المارستان العتيق بمصر والذى يعرف

بالأعلى كان أول مارستان فى مصر، حيث يذكر «المارستان العتيق بمصر ويعرف بالأعلى هذا المارستان يعرف بالأعلى أنشأه أحمد بن طولون فى سنة تسع وخمسين ومائتين وقيل فى سنة إحدى وستين ومائتين وذكر أن مبلغ ما أنفق عليه وعلى مستغله ستون ألف دينار وحبس عليه سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان. .»[١٨٧].

ومن المرجح أن هذا البيمارستان شيد فى ولاية عبد العزيز بن مروان أسوة بمارستان دمشق الذى شيده الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان، كما يذكر د. فريد شافعى أن الإشارة إلى دار أبى زبيد هذه تنبهنا إلى احتمال تأثر تخطيط البيمارستان بمسقط الدور والمنازل وهو الأمر الذى يتضح لنا فيما بعد فى العصر المملوكى[١٨٨].

هوامش وتعليقات الفصل الثالث

(١) د. إبراهيم العدوى: مصر الإسلامية (سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية)، مشروع المائة كتاب ١٧، وزارة الثقافة، هيئة الآثار المصرية، ١٩٩١م، ص ص ٧٣-٧٤.

(٢) د. إبراهيم العدوى: مصر الإسلامية، ص ص ٧٤-٧٦.

(٣) د. إبراهيم العدوى: مصر الإسلامية، ص ص ٧٦-٧٧.

(٤) الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف): تاريخ ولاة مصر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٢٢.، د. إبراهيم العدوى: مصر الإسلامية، ص ص ٧٧-٧٨.

(٥) الكندى تاريخ ولاة مصر، ص ص ٢٣-٢٥.، د. إبراهيم العدوى: مصر، ص ص ٧٨-٨٠.

(٦) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٣١، د. إبراهيم العدوى: مصر، ص ص ٨٧-٨٨.

(٧) د. إبراهيم العدوى: مصر، ص ص ٨٧-٨٨.

(٨) مزيد من التفاصيل انظر: د. محمود حامد أحمد الحسينى: التطور العمرانى لعواصم مصر الإسلامية ـ الفسطاط . العسكر. القطائع ـ حتى نهاية العصر الفاطمى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص ١٩٢.

(٩) د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ص ١٦٣-١٦٤.

(١٠) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٨٠.

انظر عن فضل مقبرة مصر: ابن الكندى (عمر بن محمد بن يوسف). فضائل مصر المحروسة تحقيق د. على محمد عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٤٤، ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصها، تحقيق د. على محمد عمر، مكتبة الخانجى، القاهرة، ص ٩٤.

(١١) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٨٣.، السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان) ت ٩١١هـ/١٥٠٥م: حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة، دارالكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م مج٢، ص ٧.

(١٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٢٥٣.

(١٣) د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ص ٥٤٣-٥٤٤.

(١٤) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٣٤، السيوطى: حسن المحاضرة؛ مج٢، ص٨.

أنظر أيضًا: ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة. ١٢٢-١٢٤.

(١٥) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٣٥، د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ص ٩٦-٩٧. كان من الطبيعى أن يزود ساحل الإسكندرية بالمحارس والأبراج والحصون لإقامة هؤلاء المرابطة، خاصة بعد أن تخربت أسوار الإسكندرية عند الفتح الثانى، وكان يتولى مرابطة الإسكندرية رئيس يشرف على شؤونهم، وينظم أمورهم، ومن هؤلاء الرؤساء علقمة بن يزيد الغطيفى الذى عقد له عتبة على الإسكندرية، وظلت

الإسكندرية دائمًا موضع العناية من الخلفاء وولاة مصر، فقد كانت فى نظرهم جميعًا ثغرًا من أهم الثغور الإسلامية التى يجب العناية بها وبحصونها وبوسائل الدفاع عنها، وكانت حامية الإسكندرية مقسمة إلى عرافات، ولكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه، وكانت المنارة الكبرى فى جزيرة فاروس أعلى أبراج الإسكندرية وأهمها لإشرافها على البحر مباشرة، ومن معالم المدينة دار الإمارة التى تقدم الإشارة إليها، ودار الصناعة التى شيدت فى عهد ا إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح، ودار الطراز.

مزيد من التفاصيل انظر:

د. جمال الدين الشيال: تاريخ مدينة الإسكندرية فى العصر الإسلامى، دار المعارف، القاهرة، ص ص ٣٦-٣٨.، د. السيد عبد العزيز سالم؛ تاريخ الإسكندرية وحضارتها، ص ص ٩٦-٩٧.

(١٦) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج٥، ص ٢١٨.

(١٧) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ص ٣٤-٣٥.

(١٨) ابن تغرى بردى النجوم، جـ١، ص ١٢٤.

(١٩) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٣٥، السيوطى: حسن المحاضرة، مج٢، ص٨.

(٢٠) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ١٢٧.

(٢١) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ١٢٨.

(٢٢) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٣٦، السيوطى: حسن المحاضرة، مج٢، ص٨.

(٢٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٣١.

(٢٤) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٣٧.

(٢٥) ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى): الانتصار لواسطة عقد الأمصار فى تاريخ مصر وجغرافيتها، المكتب التجارى، بيروت، ق١، ص ص ٦٢-٦٣.

(٢٦) المقريزى الخطط، جـ٢، ص ٢٧٠.

(٢٧) ابن دقماق: الانتصار، ق٢، ص ص ٥٩.

(٢٨) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص٢٤٦.

(٢٩) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٤٧. انظر عن هذه العمارة أيضًا: Organization of Islamic Capitals and Cities: principles of Architectural Design And Urban planning During Different Islamic Eras Analytical Study for Cairo City), Organization of Islamic Capitals And Cities, 1412 A.H / 1992 A.D, P. 13.

(٣٠) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣١.

(٣١) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٤٦.

(٣٢) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٦٣.

(٣٣) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٤٨، حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م، ص ٢٤.

(٣٤) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣١.

(٣٥) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ص ٥٢-٥٣.

(٣٦) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٦٣.

(٣٧) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٤٨.

(٣٨) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣١.

(٣٩) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٥٦، انظر عن هذه العمارة أيضا:

Organization of Islamic Capitals And Cities: Principles of Architectural Design, P.13.

(٤٠) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ص ٦٣-٦٥.

قال ابن دقماق فيما يتعلق بالمنبر «وقيل إن زكريا بن مرقنى ملك النوبة أهداه إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح وبعث معه نجاره حتى ركبه واسم هذا النجار بقطر من أهل دندرة فلم يزل هذا المنبر فى المسجد حتى زاد فيه قرة بن شريك فنصب منبراً سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب فى القرى إلا على العصى إلي أن ولى عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمى مصر من قبل مروان بن محمد فأمر باتخاذ المنابر فى القرى وذلك سنة اثنين وثلاثين ومائة وَذكر أنه لا يعرف منبر أقدم منه يعنى منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله ﷺ فلم يزل إلى أن قلع وكسر فى أيام العزيز بالله فى وزارة يعقوب بن كلس فى يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثلثمائة..».

ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ص ٦٣-٦٤.

وأذكر هنا تعليقًا على مَا ذكره ابن دقماق.. «وأمير مصر يومئذ عبد الملك بن رواحة الفهمى» أنه عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن ظاعن بن الفجلان بن عبد الله بن صبح بن والبة بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن القين بن فهم بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

الكندى: تاريخ، ص ٥٧.

(٤١) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٤٢) د. أحمد فكرى: المدخل، ص ٦٩.

(٤٣) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٦٨.

(٤٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ص ١٣١-١٣٢.

(٤٥) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ص ٥٧-٥٨.

(٤٦) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٧٠.

(٤٧) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٧٠.

(٤٨) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٧٠.

(٤٩) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٧٠.

(٥٠) الكندى: تاريخ، ص ٣٨.

(٥١) الكندى: تاريخ، ص ٣٩.

(٥٢) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ١٥٨.

(٥٣) الكندى: تاريخ، ص ص ٣٩-٤٠.

(٥٤) الكندى: تاريخ، ص ص ٤٠-٤١.

(٥٥) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص٦٥.

(٥٦) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٥٨.

(٥٧) الكندى: تاريخ ولاة مصر، ص ٤١.

(٥٨) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ٩٨-٩٩.

(٥٩) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٠٧.

(٦٠) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٥.

(٦١) الكندى: تاريخ، ص ص ٤٢-٤٤.

(٦٢) الكندى: تاريخ، ص ٤٣.

(٦٣) د. محمود الحسينى: التطور، ص ٢١٧.

(٦٤) د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ٢٠٢.

(٦٥) د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ٢٠٢.

(٦٦) د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ٢١٦.

(٦٧) الكندى: تاريخ، ص ٤٤.

(٦٨) الكندى: تاريخ، ص ص ٤٤-٤٥.

(٦٩) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ١٧٣.

(٧٠) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ١٨٥، انظر أيضًا: ابن اياس (محمد بن أحمد): بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، جـ١، ق١، ص ١٢٢.

(٧١) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٢٣٦.، السيوطى: حسن المحاضرة، مج٢، ص٩.

(٧٢) د. محمود الحسينى: التطور العمرانى، ص ص ٢١٨, ٤٣٠.

(٧٣) المقريزى: الخطط، جـ١، ص ٢٠٩.

(٧٤) محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، القسم الثانى (البلاد الحالية)، الجزء الثالث (مديريات الجيزة وبنى سويف والفيوم والمنيا)، ص ١٢.

(٧٥) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج٢، ص ص ٢٩٠-٢٩٤.

(٧٦) محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ق٢، جـ٣، ص ١٣، د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ص ٤٣٢-٤٣٣.

(٧٧) محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ق٢، جـ٣، ص ١٢.

(٧٨) محمد رمزى: القاموس الجغرافى، ق٢، جـ٣، ص ص ١٢-١٤.

(٧٩) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٦.

(٨٠) الكندى: تاريخ، ص ٤٥.

(٨١) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ١٨٨.

(٨٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣٦.

(٨٣) الكندى: تاريخ، ص ص ٤٨-٤٩.

(٨٤) الكندى: تاريخ، ص ٥١، جاء فى معجم الأنساب والأسرات الحاكمة أن عبد الله بن عبد الملك ولى سنة ٨٤هـ.

انظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، دار الرائد العربى، بيروت، لبنان، ص ٣٨.

(٨٥) الكندى: تاريخ، ص ٥٢.

(٨٦) الكندى: تاريخ، ص ٥٢.

(٨٧) الكندى: تاريخ، ص ٥٢.

(٨٨) الكندى: تاريخ، ص ٥٢.

(٨٩) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٢٢.

(٩٠) المقريزى: الخطط، جـ١ ص ٣٣١.

(٩١) مزيد من التفاصيل انظر:

د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٩٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ٣١.

(٩٣) الكندى: تاريخ، ص ٥٥.

(٩٤) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣١.

(٩٥) الكندى: تاريخ، ص ٥٦. وفى ذلك قال ابن تغرى بردى «ولما كان قرة على مصر أمره الوليد بهدم ما بناه عمه عبد العزيز بن مروان لما كان أمير مصر ففعل قرة ذلك، ثم أخذ بركة الحبش وأحياها وغرس بها القصب فقيل لها اسطبل قرة».

ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ٢١٩. أنظر أيضًا عن اسطبل: د. محمد محمد أمين، ليلى على إبراهيم: المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ) (١٢٥٠-١٥١٧م) دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ص ١٣-١٤.

(٩٦) الكندى: تاريخ، ص ص ٥٦-٥٧.

(٩٧) الكندى: تاريخ، ص ٩٧.

(٩٨) الكندى: تاريخ، ص ٥٨.

(٩٩) الكندى: تاريخ، ص ٦٠.

(١٠٠) الكندى: تاريخ، ص ٦١.

(١٠١) الكندى: تاريخ، ص ص ٦١-٦٢.

(١٠٢) الكندى: تاريخ، ص ٦٢.

(١٠٣) ابن الأثير: الكامل، جـ٤، ص ١٧٤.

(١٠٤) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ١، ص ٢٥٩.

(١٠٥) الكندى: تاريخ، ص ٦٣.

(١٠٦) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣٦.

(١٠٧) الكندى: تاريخ، ص ٦٣.

(١٠٨) الكندى: تاريخ، ص ٦٤.

(١٠٩) الكندى: تاريخ، ص ٦٤.

(١١٠) الكندى: تاريخ، ص ٦٤.

(١١١) الكندى: تاريخ، ص ص ٦٧-٦٨.

(١١٢) الكندى: تاريخ، ص ص ٦٩-٧١.

(١١٣) الكندى: تاريخ، ص ٧١.

(١١٤) الكندى: تاريخ، ٧٢.

(١١٥) الكندى:تاريخ، ص ص ٧٣-٧٦.

(١١٦) الكندى: تاريخ، ص ٧٧.

(١١٧) الكندى: تاريخ، ص ٧٧.

(١١٨) الكندى: تاريخ، ص ص ٧٨-٨٠.

(١١٩) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٠١.

(١٢٠) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٠٠.

(١٢١) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٠١.

(١٢٢) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٥.

(١٢٣) د.محمود الحسينى: التطور، ص ص ٥٣٧-٥٣٨.

(١٢٤) الكندى: تاريخ، ص ٤٤.

(١٢٥) الكندى: تاريخ، ص ص ٧٨-٨٠.

(١٢٦) د. محمود الحسينى: التطور العمرانى، ص ٥٤١.

(١٢٧) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣٣.

(١٢٨) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ٢٣٠-٢٣١.

obeikandl.com

(١٢٩) د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ٥٤١

(١٣٠) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ١١.

(١٣١) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٢.

(١٣٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٢.

(١٣٣) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٦.

(١٣٤) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٦.

(١٣٥) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٦.

(١٣٦) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٦.

(١٣٧) مزيد من التفاصيل عن هذه الدار انظر: د. محمود حامد: التطور، ص ٢٢٠.

(١٣٨) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٨.

(١٣٩) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٧.

(١٤٠) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٧.

(١٤١) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٧.

(١٤٢) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ١٢.د. محمود حامد: التطور، ص ص ٢٢٠-٢٢١.

(١٤٣) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص١١.

(١٤٤) ابن عد الحكم: فتوح، ص ١٠٠.

(١٤٥) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ١٠٢-١٠٣.

(١٤٦) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٠٤.

(١٤٧) قال ابن عبد الحكم «فلما ولى عمر بن عبد العزيز ركب إليه وأخرج له

obeikandl.com

كتاب حبس الدار فردها عليه بعد أن يدفع إليه الثمن فسأله أن يعطى كراءها فقال أما الكراء فلا الكراء بالضمان فردها عليه ولم يأمر له بالكراء. قال الليث بن سعد فرأيت الربيع فيها وأنا إذ ذاك غلام. ثم خاصم فيها الأصبغ إليه وابن شهاب قاضيه يومئذ فقضا ابن شهاب لابن خارجة بالدار وقبضها أنه لا يجوز اشتراء الولى ممن يلى أمره ثم خاصم إلى يزيد بن عبد الملك بعد عمر فقضا له بالكراء فسلمها له بنو الأصبغ حتى مات يزيد ثم رفعوا إلى هشام بن عبد الملك فقضا الاكراء عليهم فرد الكراء إلى بنى الأصبغ.

انظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ١٠٤.

(١٤٨) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١١٢.

(١٤٩) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١١٢.

(١٥٠) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١١١.

(١٥١) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١١٢.

(١٥٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١١٤.

(١٥٣) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ١١.

(١٥٤) د. محمود حامد: التطور، ص ص ٢٢٥-٢٢٦.

(١٥٥) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣٦، انظر عن مصطلح القياسر: د. رفعت موسى محمد، الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص ص ٣٧-٣٨.

(١٥٦) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣١، شحاتة عيسى إبراهيم: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ٣٠، د. محمد محمد الكحلاوى: آثار مصر الإسلامية فى كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ١٤٦.

(١٥٧) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٣٦.

(١٥٨) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٣٩.

(١٥٩) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٣٩.

(١٦٠) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٣٩.

(١٦١) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص١٠٥.

(١٦٢) ابن دقماق: إلانتصار، ق١، ص ١٠٥.

(١٦٣) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ١٠٦.

(١٦٤) ابن دقماق: الانتصار، ق ١، ص ١٠٦.

(١٦٥) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص ص ١٣٦-١٣٧.

(١٦٦) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ١١٣-١١٤.

(١٦٧) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١١٢.

(١٦٨) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٠٠.

(١٦٩) ابن دقماق: الانصار، ق١، ص ١٠٦.

(١٧٠) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ١٦٢-١٦٣.

(١٧١) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ١٨٤.

(١٧٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ص ١٦٢-١٦٣.

(١٧٣) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٦٤.

(١٧٤) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٤٦، د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ٥٥٤.

(١٧٥) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٤٦.

(١٧٦) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ص ١٧٧-١٧٨.

(١٧٧) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٧٨.

(١٧٨) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ١٧٨.

(١٧٩) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ص ١٩٦-١٩٧.

(١٨٠) د. محمود الحسينى: التطور، ص ٥٦٢.

(١٨١) د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ص ٣٨٧-٣٨٨.

(١٨٢) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ١٦.

(١٨٣) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ص ١١-١٢.

(١٨٤) ابن عبد الحكم: فتوح، ص ٩٩.

(١٨٥) المقريزى: الخطط، جـ٢، ص ٤٠٥، د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ٥٧٣.

(١٨٦) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص ٩٩، د. أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ص ١٧٠.

(١٨٧) ابن دقماق: الانتصار، ق١، ص٩٩.

(١٨٨) مزيد من التفاصيل انظر: د. محمود حامد: التطور العمرانى، ص ٥٧٤.